جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي –

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

الصناعة في عهد المرابطين

448– 541 هـ / 1056– 1147 م

مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الوسيط و الحديث

إعداد الطالبتين :

– نوال رحومة

– هنية غدير عمر

الأستاذ المشرف :

أ– سليم الحاج سعد

لجنة المناقشة :

الرقم	الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
01	د / البشير غانية	رئيس الجلسة	جامعة حمه لخضر - الوادي
02	أ / سليم الحاج سعد	مشرفا و مقررا	جامعة حمه لخضر - الوادي
03	د / علي شعوة	عضوا مناقشا	جامعة حمه لخضر - الوادي

السنة الجامعية: 1437 ـ 1438هـ / 2016 ـ 2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾

سورة الأنبياء الآية : 80.

شكر وعرفان

الحمد لله والشكر لله الذي يسر لنا السبل ووفقنا لإتمام هذا العمل والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سراج العلوم وضيائها .

ونتقدم بخالص الشكر والامتنان للأستاذ المشرف " حاج سعد سليم " الذي تكرم علينا بالإشراف وعلى رحابة صدره وصبره لإنجاز هذا العمل فنشكره جزيل الشكر .

الى كل من أسد الينا بمعروف ولو بكلمة او نصيحة مرشدة فلهم منا الشكر والامتنان .

كما نتقدم بالشكر والتقدير الى كل أساتذة قسم التاريخ والى اللجنة المناقشة .

هنية . . . نوال

قائمة المختصرات

ص	صفحة
ص ص	صفحات متتالية
ج	جزء
مج	مجلد
ط	طبعة
ه	هجري
م	ميلادي
ت	توفي
تر	ترجمة
تح	تحقيق
دس ن	دون سنة نشر
دط	دون طبعة
دب ن	دون بلد نشر

مقدمـــة

مقدمـــــــــــــة

كانت بلاد المغرب الإسلامي قبل دولة المرابطين عبارة عن إمارات متفرقة ومتناحرة فيما بينها إذ كان يعيش حالة من الفوضى وعدم وجود سلطة مركزية تحكم وتسير شؤون البلاد والعباد مما نتج عن هذا الوضع حالة من الجمود في جميع جوانب الحياة وأهمها الجانب الاقتصادي وبمجيء المرابطين استطاعوا أن يجمعوا ويوحدوا بلاد المغرب والأندلس وكونوا دولة عظيمة الشأن (448ه-541ه/1056م-1147م) وكان لهذه الدولة دور عظيم في التاريخ الإسلامي عموما والمغربي والأندلسي خصوصا ففي هذه الأثناء شهدت البلاد فترة من الرخاء الاقتصادي الذي مس جميع جوانب النشاط الاقتصادي وبالأخص الصناعة إذ لقيت هذه الأخيرة اهتمام وعناية خاصة من طرف المرابطين حيث عرفت ازدهارا ورواجا كبيرين وذلك لعدة عوامل مساعدة لها .

دواعي اختيار الموضوع :

و كان من دواعي اختيارنا لهذا الموضوع :

- الإهمال الذي كان من طرف المؤرخين للجانب الاقتصادي لهذا كانت لنا الرغبة في اختيار هذا الموضوع للتعرف أكثر على جانب من جوانب النشاط الاقتصادي للمغرب والأندلس ألا وهو الصناعة في العهد المرابطي .

-الرغبة في التعرف على الصناعات و مدى تطورها في هذا العهد .

- تسليط الضوء على أهم الصناعات و العوامل المؤثرة فيها و التعرف على أنواعها .

-الرغبة في توفير دراسة علمية تتناول موضوع الصناعة في العهد المرابطي .

طرح الإشكال :

ومن هنا نطرح الإشكال التالي :

كيف كانت الصناعة في المغرب والأندلس في العهد المرابطي ؟وما هي أهم مظاهرها ؟

وللإجابة عن هذا الإشكال نطرح الأسئلة الفرعية التالية :

- ماهي العوامل المؤثرة في الصناعة ؟
- وفيما تمثلت أهم الصناعات في هذا العهد؟
- وما هي المراكز الصناعية ؟ وبم اشتهرت كل منطقة ؟
- وكيف كان تأثير الصناعة على جوانب النشاط الاقتصادي الأخرى ؟

خطة البحث:

وللإجابة عن هذه التساؤلات قسّمنا الموضوع إلى مقدمة ومدخل تمهيدي تطرقنا فيه إلى نبذة عن دولة المرابطين والذي بينا فيه أصل المرابطين و موقعهم الجغرافي لدولتهم كذلك تطرقنا إلى تأسيس هذه الدولة,أمّا الفصول فقد قسمنا موضوعنا إلى ثلاث فصول ففي الفصل الأول وضّحنا فيه العوامل المؤثرة على الصناعة و الذي قسمناه إلى مبحثين المبحث الأول تحت عنوان العوامل الطبيعية و البشرية و الذي شمل الموقع الجغرافي , و توفر المادة الخام, إضافة إلى توفر اليد العاملة " فئة الصناع " و الرغبة في الحصول على مواد الترف ,أما المبحث الثاني بعنوان العوامل السياسية و الذي تطرقنا فيه إلى الاستقرار الأمني و الوحدة السياسية , إضافة إلى الضرائب , و حاجة الدولة للصناعات الحربية.والفصل الثاني الذي يعتبر لبّ الموضوع باعتبار أننا خصصناه لأهم الصناعات التي برزت في هذه الفترة والذي قسمناه هو كذلك إلى ثلاثة مباحث المبحث الأول بعنوان الصناعات الحربية و المعدنية و الأدوية و الذي فصلنا فيه كل هذه الصناعات , أما المبحث الثاني و الذي يندرج تحته عنوان الصناعة النباتية و الحيوانية و الذي شرحنا فيه هو الأخير هذه الصناعات , و

بالنسبة إلى المبحث الثالث كان بعنوان صناعة النسيج و الفخار و ما يتصل به . والفصل الثالث والأخير تطرّقنا فيه إلى أهم المراكز الصناعية وتأثير الصناعة على جوانب النشاط الاقتصادي, والذي قسمناه إلى مبحثين الأول كان بعنوان المراكز الصناعية في بلاد المغرب و الأندلس و الذي ذكرنا فيه أهم المناطق الصناعية الكبرى في كلا العدوتين , أما المبحث الثاني بعنوان تأثير الصناعة على النشاط الاقتصادي . وفي الأخير ختمنا بحثنا هذا بأهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال الموضوع .

المنهج المعتمد:

وقد اعتمدنا على عدد من المناهج في بحثنا أهمها المنهج التاريخي الوصفي أثناء تطرقنا لأهم الصناعات والعوامل المؤثرة فيها أما المنهج التحليلي فقد اعتمدنا عليه أثناء ذكرنا لتأثير الصناعة على مختلف جوانب النشاط الاقتصادي .

دراسة لأهم المصادر والمراجع :

أما عن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في هذا الموضوع ما يلي :

أولا- المصادر :

1-كتب التاريخ :

البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب **لابن عذارى المراكشي** ويعتبر من المصادر الرئيسية التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا فهو يتناول التاريخ المغربي والأندلسي في فترة المرابطين وقد استعملنا هذا المصدر في التعريف بدولة المرابطين.

المعجب في تلخيص أخبار الأندلس والمغرب **لعبد الواحد المراكشي** ويعتبر هو الآخر مصدر مهم فقد اعتمدنا عليه في ذكرنا لأهم مواقع ومناطق المعادن في المغرب والأندلس .

2-كتب الجغرافيا :

المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس **لشريف الإدريسي** الذي يعتبر من أعظم وأثرى الكتب الجغرافية التي تتعلق بالموضوع حيث اعتمدنا عليه في ذكرنا للصناعات التي ظهرت في عهد المرابطين .

المعرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب **لأبي عبيد البكري** الذي يعتبر من أهم الكتب الجغرافية الدراسة لتلك الفترة والذي أفادنا في الصناعات ومواطن المعادن .

3-كتب الحسبة :

ثلاث رسائل أندلسية في الحسبة والمحتسب **لابن عبدون** حيث يعتبر مهم لأن رجال الحسبة يعالجون كل ما يخالف الشرع ويعملون على محاربته واعتمدنا عليه في مراقبة المحتسب للصناعات والكشف عن حيل الصناع.

آداب الحسبة **للسقطي** فهو لايقلّ أهمية عن الكتاب الأول فقد اعتمدنا عليه هو كذلك في الصنّاع والصناعات ومراقبتهم .

ثانيا- المراجع :

حسن علي حسن كتاب الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس وهو يعتبر مرجع لا يمكن الاستغناء عنه في الدراسة خاصة في ميدان الاقتصاد وأفادنا كثيرا في العوامل المؤثرة في الصناعة وأهم مناطق التصنيع .

عصمت عبد اللطيف دندش الأندلس نهاية المرابطين ومستهل الموحدين فهو كذلك من المراجع المهمة لدراسة هذه الفترة فقد ساعدنا كثيرا في ذكرنا للصناعات ومناطق توزيعها .

جمال أحمد طه كتابه مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين فيعتبر هو الأخير من المراجع التي اهتمت بالجانب الاقتصادي لهذه الفترة وبالأخص فترة المرابطين وقد أفادنا في كل الموضوع من عوامل وصناعات ومراكز وتأثير .

الصعوبات التي واجهتنا :

وفي إنجازنا لهذا الموضوع عانينا كثيرا باعتبار أن المؤرخين والدارسين لفترة المرابطين طغى على دراستهم الجانب السياسي وتوسع دولة المرابطين في المغرب والأندلس جعل المؤرخين يقتصرون على الجانب السياسي فقط مع إهمال الجوانب الأخرى والاقتصادية منها.

وفي الأخير نشكر الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا في انجاز هذا البحث كما نتقدم بالشكر الخالص إلى الأستاذ المشرف **حاج سعد سليم** كما لا ننسى أن نشكر كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل المتواضع .

مدخل :

نبذة عن المرابطين

1- أصلهم

2- الموقع الجغرافي للدولة

3- تأسيس الدولة

مدخـــــــــل: نبذة عن المرابطين

أصلهم:

يذكر لنا ابن الأثير أنهم عدة قبائل ينتسبون إلى حمير أشهرها لمتونه[1]أما ابن الخطيب فيقول أنهم طائفة صنهاجية تنسب إلى صنهاجة من ولد عبد شمس ابن وائل بن حمير وتنقسم صنهاجة إلى سبعين قبيلة أهمها: لمتونه ,جداله, لمطه, مسوفه[2] وكانت الرئاسة فيهم إلى لمتونه ثم جداله ومسوفة و جداله تنازع لمتونه باستمرار حول الزعامة وبعد تحالف هذه القبائل استطاعت أن ترفع مذهب الإمام مالك في أقاصي الصحراء [3] ,أما الناصري في كتابه الاستقصاء يذكر أن النسابين من العرب زعموا أن صنهاجة وكتامة من حمير خلفهم الملك إفريقيش[4] بالمغرب فاستحالت لغتهم البربرية وبالتالي هم من كنعان بن حام كسائر البربر وكانت لهم بالمغرب دولتان عظيمتان الأولى دولة بني زيري بن مناد بإفريقية وورثوا ملكها من يد الشيعة العبيدية والثانية دولة الملثمين بالمغرب الأقصى والأوسط و الأندلس[5] وسموا بالملثمين وهناك من يرى أنهم اتخذوها شعارا لأنهم يروا أن الفم عورة واجب إخفاؤه[6].

---

[1]–ابن الأثير: الكامل في التاريخ, دار الكتب العلمية, لبنان, 1987, ج8, ص327.

[2]–ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط , تح: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني, دار الكتاب, الدار البيضاء, 1964, ص225.

[3]–حسن احمد محمود: قيام دولة المرابطين, دط, دار الفكر العربي, القاهرة, دس, ص ص 39–40.

[4]–إفريقيش:هو إفريقيش ابن قيس ابن صيفي الحميري وهو من حكم افريقية بالجاهلية وسميت به .البلاذري: فتوح البلدان, تح:عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع ,دط, مؤسسة المعارف , لبنان , 1987م ,ص321.

[5]–الناصري: الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى, تح:جعفر الناصري ومحمد الناصري, د ط, دار الكتاب, الدار البيضاء, 1954, ج2, ص ص3–4–5.

[6]–عصمت عبد اللطيف دندش: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا, دار الغرب الإسلامي, لبنان, 1988, ص229.

وكذلك هناك من يرى أنهم سموا بالملثمين لأنهم يتلثمون ولا يكشفون وجوههم أصلا والسبب في ذلك البرد والحر وقيل أنهم لقوا قوما أعداء كانوا يقصدونهم فأشار عليهم بعض مشايخهم أن يبعثوا النساء ويقعدوا هم في البيوت متلثمين في زي النساء فإذا أتاهم العدو خرجوا عليهم وظنوا أنهم نساء فلزموا اللثام تبركا به, أما ابن الأثير فيقول أنهم أطلق عليهم الملثمين لان جماعة من لمتونه أغاروا على أعدائهم فخالفهم العدو إلى بيوتهم ولم يبقى بها إلا المشايخ والنساء والأطفال وأمر المشايخ النساء أن يلبسن ثياب الرجال ويتلثمن حتى لا يعرفن فلما اقبل العدو ظهر لهم أن عدد الرجال كثير وشاع فيهم استعمال اللثام منذئذ[1].أما كتاب الحلل الموشية فيذكر أنهم سمو بالملثمين لأنهم تلثموا في زي نسائهم[2].

وبالنسبة لأموالهم كانت من الأنعام يذكر البكري أنهم لا يعرفون حرثا ولا زرعا ولا خبزا إنما أموالهم الأنعام وعيشهم من اللحم واللبن[3].

وتميز هؤلاء بالشجاعة الفائقة والقدرة على تحمل المصاعب والمشاق والتحرك السريع والجرأة والمهارة في ركوب الإبل وكان الذي يتلثم فيهم إما صنهاجيا أو لمتونيا أو لمطيا[4].

[1]–إبراهيم حركات :المغرب عبر التاريخ ,دار الرشاد الحديثة ,الدار البيضاء ,2000,ج1.ص ص155 –156.

[2]–مؤلف مجهول: الحلل الموشية, دط, دد ن, دب ن, دس ن, ص8.

[3]– البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب, د ط, دار الكتاب الإسلامي, القاهرة , دس ن , ص164.

[4]–حسن أحمد حمود: المرجع السابق, ص34.

الموقع الجغرافي للدولة:

تأسست دولة المرابطين خارج نطاق المغرب الإسلامي جنوبي وادي درعه في الصحراء الفاصلة بين المغرب الأقصى وحوض السنغال وهو بداية افريقية , ولكن القبائل التي أنشأتها كانت قبائل مغربية وكانت هاته القبائل تمتد أول الأمر إلى الشمال وتحتل إقليم تافيلت وقاعدته سجلماسة,ولما بسط الزناتيون سلطانهم على المغرب الأوسط طردوا الصنهاجيون إلى الجنوب فأصبحوا محصورين في الصحراء بين زناته من الشمال وقبائل السود في حوض السنغال من الجنوب وأصبحوا مهددين بالفناء وهذه هي الظروف التي دفعت صنهاجة للتحرك من الوضع وبالتالي توسع شمالا وجنوبا[1] **(أنظر الملحق رقم :01)** .

إبراهيم حركات يذكر أن صنهاجة شغلت أجزاء شاسعة من شمال إفريقيا كما استوطن قسما منها بالأطلس المتوسط وساحل المحيط الأطلسي حيث ضربت في الصحراء الكبرى حتى نهر النيجر ونهر السنغال حيث أقام الملثمون رباطهم[2] وبذلك محلهم بين بلاد السودان والمغرب[3] وبذلك انبسط ظل دولة المرابطين من منحى النيجر في الجنوب حتى البحر المتوسط في الشمال بل جاوزه إلى الاندلس[4].

[1]–حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام, الزهراء للإعلام العربي, القاهرة, 1987, ص180.

[2]–إبراهيم حركات: المرجع السابق, ج1, ص155.

[3]–احمد مختار العبادي: صورة من حياة الحرب والجهاد في الاندلس, منشأة المعارف, الاسكندرية, 2000, ص96.

[4]–حسن احمد محمود: المرجع السابق, ص39.

تأسيس الدولة:

تولى الأمير يحي بن إبراهيم[1]رئاسة قبيلة صنهاجة وحروبهم مع أعدائهم إلى سنة 427ه/1036م فاستخلف ولده إبراهيم بن يحي على رئاسة صنهاجة وارتحل إلى المشرق للحج وعند رجوعه مر على القيروان فلقي به الفقيه الصالح أبي عمران موسى بن الحاج الفاسي[2]فجلس إليه وسمع منه[3] , فتحدث يحي بن إبراهيم إلى أبي عمران الفاسي في إرسال أحد تلاميذه معه ولكن من أولئك التلاميذ لم يتقدم للقيام بهذه المهمة لبعد المسافة وصعوبة المهمة فكتب أبو عمران توصية إلى تلميذ من تلاميذه يسمى وجاج بن زلو اللمطي[4]لكنه رفض لسبب غير معروف فندب لها تابعا من أتباعه وكان فقيها شابا يسمى عبد الله بن ياسين الجازولي[5]وكانت جزولة من القبائل الصنهاجية[6].

---

[1]–يحي بن إبراهيم: هو زعيم صنهاجة وأحد مؤسسي دولة المرابطين. خير الدين الزركلي:الأعلام, ج15, دار العلم للملايين, دب ن, 2002, ص160.

[2]–أبو عمران الفاسي: هو أبو عمران موسى بن عيسى بن أبي حاج الغفجومي الفاسي وهو نزيل القيروان أصله من فاس وكان عالما وفقيها . الدباغ: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان, تح:محمد ماضود, دط, المكتبة العتيقة, تونس, 1978, ج3, ص159.

[3]–ابن أبي زرع الفاسي : الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس, دط, صور للطباعة والوراقة, الرباط, 1972, ص122.

[4]–وجاج بن زلو اللمطي: وهو من رجال التصوف من أهل السوس الأقصى رحل إلى القيروان وأخذ عن أبي عمران الفاسي ثم عاد إلى السوس وبناء دار سماها دار المرابطين لطلبة العلم وقراءة القرآن.الناصري: المرجع السابق, ج2, ص6.

[5]–عبد الله بن ياسين: هو عبد الله بن ياسين الجازولي العلامة والفقيه صاحب لمتونه وهو من وتد دولتهم وتوفي شهيدا بالغزو سنة 451 ه .السملالي:الأعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام, ط2, المطبعة الملكية, الرباط, ج8, ص183.

[6]–عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين, تح: حسين مؤنس, مكتبة الثقافة الدينية, مصر, 1997, ص12.

فسار معه إلى قبيلة جداله فاجتمع إليه نحو سبعين شخصا ما بين كبير وصغير من فقهائها ليعلمهم ويفقههم في دينهم فانقادوا له انقيادا عظيما ووالوه في بداية الأمر وبقي فيهم عبد الله بن ياسين يمتثلون بأمره ومنقادين له[1].

وجعل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وكبحهم عن الكثير من مألوفاتهم الفاسدة وشدد في ذلك فأعرضوا عليه واستصعبوا علمه , فلما رأى عبد الله بن ياسين إعراضهم عنه وإتباعهم لأهوائهم عزم الرحيل عنهم[2]فترهب وتنسك معه يحي بن عمر بن تلاكاكين من رؤساء لمتونه أخوه أبو بكر بن عمر فنبذوا عن الناس في ربوة يحيط بحر النيل جميع جهاتها فدخلوا في غياضها منفردين للعبادة وتسامع بهم من الناس فالتحقوا بهم حتى كمل معه ألف رجل فسماهم عبد الله بن ياسين بالمرابطين[3] ثم أمر عبد الله بن ياسين أتباعه وتلاميذه بأن يذهب كل منهم إلى قبيلته يدعوهم إلى العمل بأحكام الله وسنة نبيه محمد ﷺ فلم يجدوا استجابة من أقوامه فخرج إليهم بنفسه فاتجهت جموع المرابطين إلى جداله فدخلوا في معركة شرسة فهزموهم وقتل منهم الكثيرسلم الباقون إسلاما جديدا ثم سار المرابطون نحو قبيلة لمتونه فقاتلوهم وانتصروا عليهم ودخلوا في طاعة عبد الله بن ياسين وبايعوه ثم مضوا إلى قبيلة مسوفة الذين انطووا تحت لواءه وبايعوه على ما بيعته قبائل جداله و لمتونه فلما شهدت قبائل صنهاجة هذه الأحداث حذت بقية القبائل حذوها[4].

وبادرت إلى مبايعة ابن ياسين على بذل الطاعة له وقلدها كثير من القبائل الصحراوية الأخرى في ذلك ووضع ابن ياسين خطة شاملة تركزت على توزيع النابغين من تلاميذه على

---

[1]–ابن عذارى : البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب, تح: إحسان عباس, ط3, دار الثقافة, لبنان, 1983, ج4, ص8.

[2]–الناصري: المرجع السابق,ج2, ص7.

[3]–ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون, دار الفكر, لبنان, 1981, ج6, ص242.

[4]–حمدي عبد المنعم محمد حسين:التاريخ السياسي والحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين,دط ,دار المعرفة الجامعية ,مصر ,1997, ص41.

القبائل التي دخل دعوته ليعلموهم القرآن وشرائع الإسلام وبدأ عبد الله بن ياسين في التخطيط للدولة التي شرع في تأسيسها على أساس شرعية ربانية[1].

ولما توفي يحي بن إبراهيم ولي على لمتونه يحي بن عمر الذي اختص بشؤون الحرب والسياسة بينما احتفظ عبد الله بن ياسين بالتوجيه الديني والإشراف على الزكاة وإذ كانت اودغشت[2] قريبة من رباط الملثمين فقد استعادوا فتحها سنة 447ه/1055م وزحف عبد الله بن ياسين ومعه يحي بن عمر إلى سجلماسة وافتتحها كما استولى على درعه وجددوا زحفهم على السودان وبعد أن توفي يحي بن عمر سنة 447ه/1055متقلد الرئاسة الدنياوية أخوه[3]أبو بكر الذي رشح قيادة الجيش إلى ابن عمه يوسف بن تاشفين .[4]ثم سار ابوبكر إلى بلاد السوس[5] وأقر بها مذهب الإمام مالك وذلك سنة 448ه/1056م وتعتبر هذه السنة بداية دخول المرابطين إلى المغرب , ثم استسلمت أغمات [6].

---

[1]–علي محمد الصلابي: فقه التمكين عند دولة المرابطين, مؤسسة أقرا, القاهرة, 2006, ص49.

[2]–اودغشت: وهي مدينة في الغرب الجنوبي الأقصى في الصحراء ويسكنها المسلمون والرئاسة فيها لصنهاجة. ابن سباهي زاده: أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك, تح:المهدي عبد الراوضيه, دار الغرب الإسلامي, لبنان, 2006, ص179.

[3]–إبراهيم حركات: المرجع السابق,ج1, ص159.

[4]–يوسف بن تاشفين:هو يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن ترقود بن وارتقطين مصاله بن أمية بن واتملي بن تاميلت الحميري الصنهاجي اللمتوني من ولدعبد الشمس بن وائل بن حمير أمه حرا من لمتونه ومولده بالصحراء وهو أول من تسمى بأمير المسلمين وهو من أبناء مراكش . ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس في ذكر من حلى من الأعلام مدينة فاس , دط, دار المنصور للطباعة والوراقة , الرباط , 1973, ص ص 545–546.

[5]–ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق , ص128.

[6]–أغمات : وهي مدينة كثيرة الخير ومقر الأعيان ومحط لتجار وكانت دار التجهيز للصحراء تقع في ساحل بحر المحيط. ابن عيشون: الروض العطر الأنفاس لأخبار الصالحين من أهل فاس . تح : زهراء النظام . مطبعة النجاح الجديدة , دار البيضاء. 1997 , ص207.

بعد حصار شديد لها وفر أميرها لقوط الغماري إلى تادلا سنة 449ه/1057م فاقتحموها وقتلوه وكانت له زوجة تدعى زينب بنت إسحاق النفزاوية[1] فتزوج بها أبو بكر بن عمر[2].

وبعد أن نظم بن ياسين شؤون هذه المنطقة سار لمقاتلة قبائل برغواطة التي تدين بمذهب تنافي تعاليمه الإباحية أحكام الإسلام فنشبت بين المرابطين والبرغواطيين وقائع شديدة أصيب فيها عبد الله بن ياسين إمام المرابطين بجراح بالغة توفي على أثرها عام 451ه/1059م.وبعد وفاة عبد الله ابن ياسين [3]استقامت الإمارة للأمير أبي بكر بن عمر وأطاعت له البلاد ووجه عماله إليها واستوطن مدينة أغمات وتوالت عليه الجيوش من الصحراء وكثر الخلق وعظم الازدحام بأغمات أشاروا عليه بالانتقال إلى مراكش فانتقل إليها وأثناء مقامه بلغه ما كان من ظهور جداله على لمتونه , فشرع العودة إلى الصحراء واستخلف على المغرب ابن عمه يوسف بن تاشفين[4],فقسم الجيش بينه وبين يوسف ولما عزم أبا بكر بن عمر طلق زوجته زينب النفزاوية[5].وتزوجها يوسف بعد أشهر العدة وتفرغ بعد ذلك لمواصلة أعمال البناء بمراكش وعني أيضا بتقوية الجيش واقتنى كثير من العبيد وفي سنة 464ه/1072م سار بجيشه إلى ناحية ملوية فأطاعته قبائلها ,ثم عاد إلى مراكش وواصل تدبير أمور الدولة وعندما أقبل أبي بكر بن عمر من الصحراء في 464ه/1072م شاهد من قوة يوسف بن تاشفين وعزمه على البقاء في منصب الإمارة ما جعله يقرر الرجوع إلى الصحراء وترك الإمارة إلى يوسف بن تاشفين. ويعتبر عهد يوسف بن تاشفين عهدا حافلا بالفتوح والانجازات استطاعت دولة المرابطين فيه أن تنتقل من طور النشأة إلى

---

[1]–زينب النفزاوية :وهي ابنة إسحاق زوجة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وكانت من قبل زوجة ابن عمه أبو بكر اللمتوني وطلقها ونزل له عنها وكانت من أجمل وأذكى نساء عصرها . لسان الدين ابن الخطيب :الإحاطة في أخبار غرناطة , تح: محمد عبد الله عنان , مكتبة الخانجي , القاهرة .1985. مج 3, ص523.

[2]–إبراهيم حركات: المرجع السابق ,ج1, ص159.

[3]–عصمت عبد الطيف دندش: المرجع السابق . ص ص 89–90.

[4]–مؤلف مجهول : الحلل الموشية , تح: سهيل زكار و عبد القادر زمان , دار الرشاد الحديث, دار البيضاء , 1979, ص23.

[5]–ابن عذارى:المصدر السابق ,ج4, ص22.

طور التوسع والازدهار.ومن أبرز الانتصارات التي حققها يوسف بن تاشفين القضاء على إمارة فاس المغراوية سنة 467ه/ 1075م ثم إخضاع الريف والاستيلاء على طنجة سنة 470ه/1078م . ثم فتح بلاد المغرب الأوسط وضم الأندلس إلى دولة المرابطين1.

وذلك عندما عبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس وبذلك انتهى عصر الطوائف ,و أصبح ما بقي للمسلمين جزءا من الدولة المرابطية وقد تمكن المرابطين من المحافظة على ما ورثوه من الأندلس الإسلامي بفضل ما بذلوه من جهود جليلة في الجهاد [2].

لقد بدأت حركة المرابطين بدعوة تهدف إلى الإصلاح الديني بالإضافة إلى ذلك كانت مقسمة إلى إمارات عديدة في سائر أنحاء المغرب والأندلس نتيجة الفراغ السياسي الذي خلفه انتقال الفاطميين إلى مصر سنة 362ه/972م وسقوط إمارة الأمويين بالأندلس سنة 406ه/1016م .

إذ لم تكن هناك أنظمة سياسية تساير تطورهم الاجتماعي والاقتصادي ويعتبر هذا الأخير الركيزة الأساسية لكل دولة ولكل مجتمع ونتيجة الفوضى السياسية عاشت بلاد المغرب حالة من ركود اقتصادي و الذي ساعد على ظهور دولة المرابطين [3].

وكان زحفهم إلى الشمال عاملا في تأسيس و تكوين دولتهم بحيث كان تأثيرها عظيما في توجه الاقتصاد بالمغرب في إطار القانون الإسلامي وخاصة الجانب الصناعي منها [4].

---

[1]–رشيد بورويبة وآخرون:الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني , المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر ,1984, ص296.

[2]–ابن عذارى :المصدر السابق , ج4, ص22.

[3]–عبد الحميد حاجيات :دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الإسلامي , دط , عالم المعرفة , الجزائر, 2011, ج2, ص 202.

[4]– إبراهيم حركات :المرجع السابق , ج1, ص 157.

الفصل الأول:

العوامل المؤثرة في الصناعة في العهد المرابطي

-<u>المبحث الاول</u> :العوامل الطبيعية و البشرية

- <u>المبحث الثاني</u> :العوامل السياسية

ازدهرت الحياة الاقتصادية ازدهارا عظيما في عهد المرابطين بشكل خاص في عهد علي بن يوسف بن تاشفين[1], فكانت أيام دعة ورفاهية ورخاء وعافية فكثرت الخيرات وعمت الغبطة لرعاياهم , ولقد شهد هذا العهد نهضة صناعية مباركة وخاصة بعدما اتحدت المغرب مع الأندلس [2].

ولهذا قبل أن نتطرق للصناعات وأنواعها نذكر العوامل المساعدة على ازدهار الصناعة في عهد الدولة المرابطية .

المبحث الأول : العوامل الطبيعية والبشرية

المطلب الأول : الموقع الجغرافي

تمتعت الدولة المرابطية بموقع هام وهذا ما ساعد على ازدهار الصناعة وأدى إلى ازدهارا في اقتصاد الدولة , فقد كانت دولة المرابطين تعتبر همزة وصل بين المشرق والأندلس فهي في طريق القادم من المشرق قاصدا الأندلس والعكس ومنهم من كان يفضل الإقامة في البلاد[3].

[1] –علي بن يوسف بن تاشفين : وهو علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني الصنهاجي أمير المسلمين ثاني سلاطين الدولة المرابطية ولد سنة 1083م/477هـ ,وتوفي سنة 1106م/500هـ , وكان ملكا عظيما عالي الهمة عظيم القدر نصير للحق والعدل . البيدق : أخبار المهدي بن تومرت , د ط , دار المنصور , الرباط , 1971, ص40.

[2] – سلامة محمد سلمان الهرفي: الأحوال السياسية وأهم مظاهر التطور الحضاري لدولة المرابطين , رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي , كلية الشريعة , جامعة أم القرى , مكة المكرمة , 1986.ص 310.

[3] –حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين, مكتبة الخانجي, مصر, 1980, ص260.

بالإضافة إلى ذلك نجد تلك الهجرات المبكّرة من إفريقيا والتي قصدت المغرب الأقصى في عهد الدولة الادريسية واختلاطهم بالسكان مما نتج عنه تنوعا في الخبرات .

وعندما صار إقليم الأندلس خاضعا لسلطانهم استفاد ولاة الأمر من خبرات أهل الأندلس في الصناعة, فيوسف بن تاشفين حين عهد إلى التوسع في البناء والتعمير استقدم كثيرا من صناع الأندلس [1] فكان انتشار المرابطين صوب السودان في الجنوب وامتداد سلطانهم على الأندلس نحو الشمال , جمعت دولتهم بين المؤثرات الأندلسية والمغربية والسودانية فألفت بين تراث هذه البلاد ذات الحضارات المختلفة والثقافات المتباينة فازدهر بذلك اقتصاد الدولة وخاصة الصناعة[2].

[1]– نفسه , ص260.

[2]– عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق , ص142.

المطلب الثاني : توفر المادة الخام بالبلاد

قامت الصناعة في عهد الدولة المرابطية على دعامة أساسية في ازدهارها وتنوعها, وهذه الدعامة تتمثل في توفر المادة الخام سواء كانت معدنية أو نباتية أو حيوانية [1],وتعتبر الموارد الطبيعية عنصرا من عناصر الإنتاج[2]وازدهرت الصناعة في عهد المرابطين ,إذ أن الاستيلاء على بلاد السودان أمّن لهم رصيدا هامّا من الذهب وذلك عن طريق المبادلات التجارية زيادة عن المعادن التي تزخر بها بلاد شمال إفريقيا فمناجم الفضة تقع في المغرب ناحية ورزارت[3] وناحية الرباط [4] وكان منها أيضا مناجم غنية جدا بالذهب والفضة في مدينة جيان[5],ولقد أولوا المرابطين بهذه المناجم عناية خاصة [6].ويذكر لنا المرّاكشي في كتابه المعجب عن وجود معدن الفضة في حصن يدعى وركناس وكذلك بالسوس , أما الاندلس يوجد معدن الفضة في الجهة المغربية بموضع يدعى شنتر[7],وهذا المعدن متوفر أيضا بجبل مجاور[8] في سجلماسة[9].

---

[1]–جمال أحمد طه : مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين 448هـ- 1056م/668هـ-1269م , د ط , دار الوفاء, الاسكندرية , د س ن, ص210.

[2] – بويلي سكينة : الفكر الاقتصادي عند ابن خلدون والمقريزي , أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم الإسلامية , قسم الشريعة , جامعة الحاج لخضر , باتنة 1, 2015, ص139.

[3]– عبد النبي بن محمد : مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال إفريقيا والأندلس , رسالة لنيل شهادة الماجستير في الحضارة الإسلامية , كلية الشريعة , جامعة الملك عبد العزيز , مكة المكرمة , 1979م, ص75.

[4]– الرباط :هي مدينة كبيرة تقع على شاطئ البحر وهي من أشرف المدن وأغناها كان يسكنها الصناع والعلماء والتجار. حسن الوزان : وصف إفريقيا , تر : محمد حجي , محمد الأخضر , ط2, دار الغرب الإسلامي , لبنان , 1983, ج1, ص ص 201, 202.

[5]– جيان : كورة واسعة بالأندلس تتصل بكورة البيرة تقع في شرقي قرطبة . ياقوت الحموي : معجم البلدان , د ط , دار صادر, بيروت , دس ن , مج2 , ص 195.

[6]– يوسف أشباخ : تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين , دط , تر : محمد عبد الله عنان , المركز القومي للترجمة , القاهرة , 2011, ج2, ص254.

[7]– عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب , مطبعة بريل , لندن ,1881, ص264.

[8]– الحبيب الجنحاني: الحياة الاقتصادية في سجلماسة عاصمة بني مدرار , مجلة المؤرخ العربي , العدد 5 , العراق , د س ن, ص143.

[9]– سجلماسة : وهي مدينة من أهم مدن المغرب تقع على طرف الصحراء وهي كثيرة الأعناب وسائر الفواكه .ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة , تح: عبد الهادي التازي , ط3, دار الغرب الإسلامي , لبنان , 1987, ص162.

أمّا معدن الحديد وكان بين سلا ومراكش[1] في موضع يسمّى اسنتار, أما في الأندلس فقد وجد معدن الحديد في منطقة آوربه و بكارش[2] بمرية[3].أما معدن النحاس فقد وجد بمنطقة السوس[4] ومنطقة اودغشت[5].

ويذكر لنا الإدريسي عن" جبل درن والتي بها معدن النحاس الخالص الذي لا يعادله غيره من النحاس بمشارق الأرض ومغاربها , وهو نحاس حلو, لونه إلى البياض وهو إذا طرق جاد ولم يتشرح كما يتشرح غيره من أنواع النحاس"[6].

أما معدن التوتيا فقد أشار لنا المراكشي أن التوتيا هي التي يصبغ بها النحاس الأحمر فيصير أصفر فقد كان موجودا في منطقة السوس[7].

وقد أشار لنا أيضا ابن الخطيب في كتابه الإحاطة عند ذكره لكوره البيرة[8] أن لها معادن جوهرية من ذهب وفضة ورصاص وحديد, وذكره أيضا لغرناطة يقول:" ومن كرم أرضنا أنها لم تعدم زريعة بعد زريعة ورعيا بعد رعي طول العام وفي عمالتها المعادن الجوهرية من الذهب والفضة والرصاص والحديد والتوتية "[9].

---

[1]– حسن علي حسن : المرجع السابق, ص298.

[2]– عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب, ص264.

[3] –مرية: مدينة كبيرة من كورة ألبيرة من أعمال الأندلس فيها تحل مراكب التجارة ومرسى لسفن ويضرب ماء البحر سورها. ياقوت الحموي: المصدر السابق, مج5, ص119.

[4]– حسن علي حسن: المرجع السابق , ص258.

[5] – البكري: المصدر السابق, ص159.

[6] – الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق, دط, مكتب الثقافة الدينية, القاهرة, 2002, مج1, ص241.

[7] – عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب , ص264.

[8] –البيرة: مدينة بالأندلس أسسها عبد الرحمان بن معاوية وهي حاضرة من حواضر الأندلس الجليلة ,وبينها وبين غرناطة ستة أميال وتقع بين القبلة والشرق من قرطبة. الحميري: صفة جزيرة الأندلس, ط3, دار الجيل, بيروت, 1988, ص ص29 –30.

[9]– لسان الدين ابن الخطيب :الإحاطة في أخبار غرناطة , مج 1 , ص98.

بالإضافة إلى هذه المعادن هناك معادن نفيسة والتي تستخدم في صناعة الحلي وغيرها من أدوات الزينة كالصدف والمستخرج من نهر فاس [1], أما الياقوت وقد ذكر لنا البكري فيقول: "و هناك جبل يقال له جبل هزرجه فيه أجناس من الياقوت المتناهي في الجودة وحسن اللون"[2].

وهناك بعض المواد الخام والتي دخلت في صناعة مواد البناء وغيرها وهي الجبس والصلصال والرمال المختلفة الأنواع والتي كانت قريبة من مدينة فاس[3].

إضافة إلى هذا كلّه وجود معدن الملح كما يشير لنا صاحب كتاب الاستبصار في قوله:" بها معدن الملح تحفر عنه الأرض كما تحفر عن سائر المعادن ويوجد هذا الملح تحت وجه الأرض فيقطع كما تقطع الحجارة وهو في بلاد جداله بموضع يسمى [4]وليلي "[5].

وفي منطقة اودغشت في موضع يسمى تنتال[6], وعن الونشريسي يشير لنا من خلال بعض النوازل والفتاوى عن وجود الملح الذي كان يستخرج من صحراء المغرب (جنوب المغرب الأقصى) في قوله :"ومعدن الملح يستخرجونها من تحت الأرض , ويقطعونها ألواحا كألواح الرخام ويحمل الجمل منها لوحين وهي مختلفة الأنواع والملح معظم تجارتهم"[7] .وإلى جانب الملح الذي كان يتجهز به التّجار إلى بلاد السودان , يذكر العنبر الذي كان يوجد في لقايا بقرب البحر وفي جزيرة أيونا خاصة يوجد بها العنبر بكثرة [8] .

---

[1]– حسن علي حسن : المرجع السابق , ص259.

[2]– البكري : المصدر السابق , ص153.

[3]– حسن علي حسن :المرجع السابق , ص259.

[4]– مؤلف مجهول : الاستبصار في عجائب الأمطار , د ط, دار النشر المغربية , دار البيضاء , 1985, ص214.

[5]– وليلي :مدينة قديمة أسسها الرومان على قمة جبل .مارمول كاربخال: إفريقيا , تر : محمد حجي وآخرون , د ط , دار المعرفة , الرباط , 1989, ج2, ص182.

[6]– مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار, ص214.

[7]–الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية و الأندلس والمغرب , دط , دار الغرب الإسلامي , بيروت ,1981,ج5,ص136.

[8]– سعد زغلول : تاريخ المغرب العربي , د ط , منشأة المعارف , الاسكندرية , 1990 , ص 515.

ولقد أمدّنا الجغرافيّون العرب بمادة وفيرة في هذا الموضوع إلا أنهم لم يتحدثوا عن التفاصيل الدقيقة في استخراج هذه المعادن ولم ترد أي إشارات عن طرق استخراج المعادن سوى ما أورده لنا الحميري عن طريقة التعدين التي شاهدها في حصن أبال بالقرب من قرطبة , فقد ذكر لنا: "أن عمق البئر أكثر من خمسين ومئتين قامة ويخدم المعدن أكثر من ألفي شخص تتخصص كل مجموعة في عمل "[1].

أمّا الموارد النباتية والتي قامت عليها بعض الصناعات, فتأتي في مقدّمتها تلك الغابات التي غطت أجزاء كبيرة من أرض المغرب الأقصى والأندلس [2].

ويصف لنا مارمول كاربخال مدينة فاس بقوله :"بساتين مليئة بأشجار كبيرة وتشكل هذه الأشجار غابة كثيفة من جميع الجوانب لا يستطيع الخروج منها إلا من له تجربة وخبرة "[3].أما ابن حوقل فيصف لنا أرض السّوس الأقصى إذ يقول عنها "قد جمعت فنون المأكل كلها فيها الجوز واللوز والنخل وقصب السكر والسمسم والقنب وسائر البقول التي لا تكاد تجتمع بغيرها"[4],وكانت تؤخذ أخشاب وخاصة خشب الأرز لصناعة السفن بجانب ذلك فقد أقام السكان أنواعا من الصناعات على بعض المحاصيل الزراعية [5]مثل محاصيل الزيتون التي تتوفر في منطقة أشبيلية[6],وكذلك منطقة فاس التي كانت تتوفر بها محاصيل القمح والشعير بالإضافة إلى وجود مادة الكتّان بها أدى إلى ازدهار صناعة النسيج [7].

---

[1]– سامية مصطفى محمد سعد : الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين , مكتبة الثقافة الدينية , القاهرة , 2003, ص120.

[2]– حسن علي حسن : المرجع السابق , ص260.

[3]– مارمول كاربخال: المصدر السابق , ص162.

[4]– ابن حوقل : صورة الأرض , د ط , دار مكتبة الحياة , لبنان , 1996, ص90.

[5]– حسن علي حسن : المرجع السابق , ص260.

[6]– حسن أحمد محمود : المرجع السابق , ص 410.

[7]– جمال أحمد طه : المرجع السابق , ص ص 213– 214.

وتتوفر بلاد المغرب أيضا على محاصيل التي تتركز عليها صناعة الألبسة القطنية .

أما الصناعات التي اعتمدت على الحيوانات المختلفة فيأتي في مقدمتها صناعة دبغ الجلود والتي حصلت على خامة الجلد من الحيوانات المختلفة [1]التي كانت تملئ المراعي المنتشرة في البلاد والتي ذكرها لنا ابن حوقل عن شيوع المراعي والمياه بين القبائل إذ يقول عن الصامدة بالسوس الأقصى[2]"وجميهم يبيحون البلاد للمراعي والزرع والمياه لورود الإبل والماشية"[3].

وتستخدم أوبار الأغنام تلك في صناعة الملابس الصوفية ,إضافة إلى صنع الدرق اللمطي[4] ويقول مارمول كاربخال في هذا :"صانعوا التروس وهي درق جميلة من الجلد "[5] وتصنع هذه الدروق من جلد حيوان اللمط وهي خفيفة لينة لا ينفذ فيها النشاب ولا يؤثر فيها السيف وهي من أحسن الترس .

المطلب الثالث : توفر اليد العاملة " فئة الصناع "

تعتبر اليد العاملة المدربة هي الدعامة الأساسية في ازدهار الصناعة, وقد اكتسب الصناع خبرتهم نتيجة المهارات والخبرات التي تجمعت لديهم عبر السنين , والتي توارثتها الأبناء من الأجداد بالإضافة إلى قدوم الأندلسيين واحتكاكهم مع الصناع المحليين, وهذا ما أحدث تقدما صناعيا بسبب الاستفادة من الخبرة [6].

---

[1]– حسن على حسن :المرجع السابق , ص260.

[2]– إبراهيم القادري بوتشيش : مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين , د ط , دار الطباعة , بيروت , 1997 , ص287.

[3]– ابن حوقل :المصدر السابق , ص 100.

[4]– حسن علي حسن : المرجع السابق , ص260.

[5]– مارمول كاربخال: المصدر السابق , ص153.

[6]– حسن علي حسن : المرجع السابق , ص ص 260– 261.

وكما ذكرنا الهجرات المبكرة التي شهدتها المدن خاصة فاس من إفريقيا والأندلس أكسب الصناع مهارات وخبرة [1], وتنوعت بذلك الصناعات[2]

وبالتالي كثرة الصناعات يمد في عمر الدولة فابن خلدون وضح ذلك في مقدمته حيث أنه يكون عمر الدولة طويلا إذا كانت فيها المصانع تشيد [3] , وكان الصناع في دولة المرابطين من الطبقة العامة الذين نزلوا للبحث عن وسيلة للرزق [4], وبالتالي فالملثمين العامة هم من كانت بيدهم أزمة الأمور [5] .

ويضع القاضي على كل صنعة رجلا من أهلها سوى فقيها أو عالما [6] يسمى الأمين أو الرئيس أو المقدم أو العريف ويكون تعيينه من قبل القاضي [7] أو المحتسب .[8] وينقل هذا الأمين إلى المحتسب ما يخص تقدير ثمن التكاليف و تحديد ثمن البيع [9] وكان كذلك يصلح بين الصناع إذا وقع خلاف في أمر من الأمور , ويصنف كل صانع في موضعه ولا يترك صانع شيء لا يحسنه [10] . ويوضع هؤلاء العمال على شكل مجموعات مثلا لعمل المناجم أو للعمل في الأفران وهكذا [11].

---

[1]– جمال أحمد طه : المرجع السابق , ص 210.

[2]– إبراهيم حركات : المرجع السابق,ج1, ص 220.

[3]– ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون , د ط , دار الفكر , لبنان , 2001, ج1, ص457.

[4]– عصمت عبد اللطيف دندش: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين , دار الغرب الإسلامي , لبنان , 1988, ص281.

[5]– حسن أحمد محمود : المرجع السابق , ص407.

[6]– ابن عبدون : ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب, تح: ليقي بروفنسال , دط , المعهد العلمي الفرنسي, القاهرة, 1955, ص 24.

[7]– جمال أحمد طه : المرجع السابق , ص210.

[8]– المحتسب :هو من يوليه الإمام للأمر بالمعروف والنهي على المنكر والذي يقوم برفع الظلم بين الناس . محمد عبد القادر أبو فارس : القاضي أبو يعلى الفراء من كتابه الأحكام السلطانية , د ط, مؤسسة الرسالة , د ب ن, دس ن, ص414.

[9]– عصمت عبد اللطيف دندش: الأندلس نهاية المرابطين ومستهل الموحدين , ص 284.

[10]– ابن عبدون : المصدر السابق , ص46.

[11]– عصمت عبد اللطيف دندش: الأندلس نهاية المرابطين ومستهل الموحدين, ص181.

ونجد طائفة البنّائين فهم اشتغلوا في البناء وذلك نتيجة الحركة العمرانية التي كانت موجودة في كثرة بناء المساجد والمدارس والمنازل, وكذلك صناع الفخار وطائفة صناع الأدوات المنزلية وهم من يقومون بسد احتياجات السكان وما يلزمهم من أدوات , ومن هؤلاء صناع القدور والأطباق وطائفة صناع السلاح والورق والصابون [1]

وبالتالي تختص كل مجموعة من الصناع بصنعة دون غيرها على حسب سكان المنطقة , ويجعلون معاشهم ورزقهم من هاته الصنعة وبالتالي فيوجد الزجاج والدهان والفراش [2].

والصناع ثلاث أصناف :

1-الصانع الخاص : هو الذي يعمل عند صاحب العمل أو مالك الصنعة, ومعظمهم من الفقهاء وذوو النفوذ الإداري ونادرا ما كان هذا المالك يقوم بالعمل والخدمة بنفسه وإنما يستأجر عمالا يشتغلون تحت إشرافه .

2-الصانع المشترك : هو ليس بأجير عند رب العمل وإنما يجلس للعمل ويخدم كل من يقدم إليه حاجته مثل الخراز , الصباغ , الدباغ .

3-الصانع المتجّول : مثل صناع الأواني الحديدية أو الخشبية , وينتقل من بلدإلى آخر حسب العرض والطلب .وأمير المسلمين يوسف ابن تاشفين قرّب الصناع منه فنجد عند قيامه بالبناء والتعمير استفاد من الصناع الأندلسيين وكذلك جلب الصناع إلى مراكش, ولم يكن الصناع رجال فقط بل كان بينهم عدد كبير من النساء وأغلبهن احترفن الغزل والنسيج[3].

[1]- حسن علي حسن : المرجع السابق , ص 349.

[2]- ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون , ج1, ص472.

[3]- سامية مصطفى محمد مسعد : المرجع السابق , ص ص 123- 124- 125.

وأهل السوس وآغمات أكثر الناس تكسبا وأطلبهم للرزق ويكلفون نسائهم و صبيانهم بذلك[1].

ونجد بفاس نقابات للحرفيين مفصول بعضها عن بعض وأشرفها يوجد حول جامع القرويين, فمثلا في شرقي الجامع مكان بائعو مصنوعات القنب, كالحبال وأزمة الخيل وكذلك الذين يصنعوا أغمده السيوف ثم بائعو الأواني وكذلك الخياطون[2].

وابن خلدون يضيف أن البناء واختطاط المنازل مثلا من مظاهر الحضارة وبالتالي المدن تحتاج إلى اجتماع الأيدي وكثرة التعاون وهذا كما لاحظناه بمدينة فاس والمغرب ككل [3] .

ويمكن القول أن الصناع والحرفيين ساهموا في دفع عجلة الاقتصاد بالبلاد خلال العهد المرابطي .[4]ويرى ابن خلدون أيضا أن الحياكة والخياطة والوراقة من الصناعات الضرورية في العمران لما يحتاج إليه البشر من الرفه , وهناك صناعات شريفة كالكتابة والخط , أي التعليم[5].

المطلب الرابع : الرغبة في الحصول على مواد التّرف

إلى جانب العوامل السالفة الذكر هناك عاملا آخرا نرى أنه له أثرا واضحا في نوعية الإنتاج الصناعي وازدهار بعض الصناعات , خصوصا وأن البلاط المراكشي ومقربيه من الأعيان كانوا يسعون للحصول على مواد الترف , وهذا ما شجع الحرفيين والصناع على تلبية مطالبهم وفي الوقت نفسه ظهر تنافس بين الصناع لتقديم أحسن منتوج لإرضاء تلك الفئة [6].

---

[1]– البكري : المصدر السابق , ص163.

[2]– حسن الوزان : المصدر السابق , ج1, ص ص 233 – 234.

[3]– ابن خلدون :مقدمة ابن خلدون , ج1, ص ص 426 – 427.

[4]– حسن علي حسن : المرجع السابق , ص 517.

[5]– ابن خلدون :مقدمة ابن خلدون ,ج1 , ص ص 516 – 524.

[6]– عيسى بن الذيب: المغرب والأندلس في عصر المرابطين " دراسة اجتماعية واقتصادية " , أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط , قسم التاريخ , جامعة الجزائر , 2009, ص 314.

وهناك من المؤرخين من يرجع بداية مرحلة ظهور الترف في البلاط المرابطي إلى عهد يوسف بن تاشفين, وأشار لنا ابن عذارى المراكشي عن رغبة المرابطين في البذخ ورغد العيش وحب حصولهم على مواد الترف ودليل ذلك في قوله:"وشرع يوسف في توجيه الهدية المذكورة وذلك خمسة وعشرون من الذهب وسبعون فرسا منها خمسة وعشرون مجهزة[1], بفاخرات الجهاز و سبعون محلاة و عشرون من الأشبار المذهبة [2]ومائة وخمسون من البغال والذكور والإناث وخدورا [3] كثيرة بنفيس الأمتعة والكسي الفاخرة ...وبعث إليه وزنا صالحا من العود والعنبر والمسك "[4].

ويؤكد هذا صاحب الحلل الموشية عند ذكره لهاته الهدية وأن معظم ما فيها الذهب والسيوف محلاة بالذهب والبرانس وكساء بيض مصبوغة [5], ولعل ما يزيد من تأكيد ما ذهبنا إليه هو ميل أصحاب يوسف بن تاشفين إلى حياة الترف, ومدى إغرائهم وحثهم له على إتباع حياة النعمة و الترف والتخلي على حياة التقشف التي جبر عليها يوسف بن تاشفين[6] ,وهذا ما يشير إليه بن خلكان عند دخول يوسف بن تاشفين إلى الأندلس ودخل قصر المعتمد ووجد فيه الأموال والذخائر مالا يحصى ولا يعدّ , وسبب رجوعه إلى مراكش إعجابه بحسن بلاد الأندلس وبهجتها وما بها من مباني وبساتين ومطاعم وسائر أصناف الأموال التي لا توجد بمراكش , وظلّ خواص الأمير يعظمون عنده الأندلس ويحسنون له أخذها وتغير على المعتمد وقصده[7] .

---

[1]– ابن عذارى : المصدر السابق ,ج4, ص26.

[2]– الأشبار المذهبة : وهي السيوف المذهبة . ابن منظور : لسان العرب , دط , دار صادر , بيروت , 1955 , مج4 , ص 391.

[3]– خدورا : وهي خشبات تنصب فوق قتب البعير مستورة بثوب وهو الهودج . نفسه , ص231.

[4]– ابن عذارى :المصدر السابق,ج4, ص26.

[5]– مؤلف مجهول : الحلل الموشية , ص27

[6]– عيسى بن الذيب: المرجع السابق , ص314.

[7]– ابن خلكان : وفيات الأعيان , تح : إحسان عباس , دط , دار الصادر , بيروت , دس ن , مج5, ص ص 29–30.

بالإضافة إلى عهد علي بن يوسف بعد أن أغرته الأندلس حيث أصبحت متطلبات البلاط وحاشيته والأعيان تتجه نحو الإكثار من مواد الترف [1].

المبحث الثاني : العوامل السياسية

المطلب الأول : الاستقرار الأمني والوحدة السياسية

كان أهل المغرب يتولون أمور بلادهم وأمراؤهم يتولون الإمارة بينهم إلى أن تغلب كل شخص منهم على موضعه , كما فعل ملوك طوائف الأندلس [2]. والعرب تلفت قبائلها وتفرق جمعها وتغيرت أنسابها فصاروا شعوبا وليست قبائل وتوالى عليهم العدوّ وأسر المسلمين وأخذ البلاد والقلاع والحصون ووفد جماعة من الأندلس وشكوا إلى يوسف بن تاشفين ما حلّ بهم فوعدهم بالمدد[3]وتمكّن المرابطون نهائيا من القضاء على البرغواطيين[4] والقضاء على المقاومة الزناتية[5] وأعلنت القبائل الولاء للمرابطين ودليل في ذلك وفود شيوخها إلى العاصمة مراكش, لتقديم البيعة وتجديد الولاء كلما اعتلى أمير جديد وكذلك هاته القبائل هي من طلبت من يوسف بن تاشفين أن يتميز باسم خاص[6],وأخذ الملثمين على عاتقهم عملية الإنقاذ وإعادة الوحدة إلى البلاد بعدما كانت تعيش حالة فقر , الأمر الذي تطلب رسم خارطة سياسية اقتصادية لتلك الصحاري [7] .

---

[1]– عيسى بن الذيب : المرجع السابق , ص314.

[2]– ابن عذارى : المصدر السابق ,ج4, ص10.

[3]– مؤلف مجهول : الحلل الموشية , ص ص 33–45–46.

[4]– إبراهيم حركات : المرجع السابق ,ج1, ص 171.

[5]– سعدون عباس نصر الله : دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين ,دار النهضة العربية , بيروت , 1958, ص52.

[6]– إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق , ص244.

[7]– سعد زغلول : المرجع السابق , ص512.

وبعد ضم الاندلس عمت المفرحات في جميع بلاد افريقية وبلاد المغرب والأندلس واجتمعت كلمة الإسلام , وكان يوسف بن تاشفين يتفقد أحوال الرّعية وينظر في أمور المسلمين ويسأل عن يسر الأعمال في البلاد [1].

ويرجع الفضل إلى المرابطين في تكوين الوحدة السياسية بالمغرب الأقصى فلم يكن المغرب موحد حتى ظهور المرابطين دولة قائمة بذاتها ويرجع الفضل إلى يوسف بن تاشفين في ضمّ الأراضي المغربية للمرة الأولى في وحدة وثيقة تحت لواء أسرة واحدة [2], وبهذا استطاع يوسف بن تاشفين أن يصنع وحدة من السودان الغربي إلى الاندلس وبرغم من انشغاله بالجهاد إلا أن الحياة الاقتصادية ازدهرت في أرجاء البلاد وكذلك كانوا يولون اهتمام خاص بالصناعة حيث أن الحكام أنفسهم يقومون بتشجيع وحماية الصناع [3] .

[1]– ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق , ص ص 149, 152.

[2]– السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الإسلامي , دط , مؤسسة شباب الجامعة , الاسكندرية , 1999, ص ص 612–660.

[3]– عصمت عبد اللطيف دندش: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب أفريقيا , ص ص 128–141–147.

المطلب الثاني : الضرائب

حرص المرابطون في دولتهم على إسقاط الضرائب غير المشروعة عن كامل شعوبهم [1] وتمثل أثر الضرائب في مضاعفة الإنتاج وزيادة دخل الفرد, ولكنهم شدّدّوا في الضرائب الشرعية نتيجة العجز المتواصل في بيت المال ,اضطرت الدولة إلى فرض عدد من الضرائب و القبالات وكانت على كل شيء يباع حق أو أجل ويبدو أن هذه القبالات لم تكن محددة بمبلغ أو كمية معينة وإنما تركت لاجتهاد المتقبل الذي كان كثيرا ما يتشدد في تحصيلها [2] ويصف ابن عبدون المتقبل بأنه أشر خلق الله وهو بمنزلة الزنبور الذي خلق للضرر لا للنفع فهو يجري ويسع لضرر المسلمين أبدا [3], وفرضت كما ذكرنا بعض أنواع القبالة على كل شيء والمكوس أيضا [4] .

وفي عهد يوسف بن تاشفين لم يفرض ولا في بلد من بلاده ولا في عمل من أعماله على طول أيامه لا مكسب ولا معونة ولا خراج [5]إلا ما أمره الله تعالى به من الأعشار والغنائم [6].

وباعتبار انه ملك المغرب من بلاد العدوة من الجزائر بني مزغنة إلى طنجة إلى أخر السوس الأقصى إلى جبل الذهب من بلاد السودان [7].

---

[1]– علي محمد الصلابي :المرجع السابق , ص 182.

[2]– عصمت عبد اللطيف دندش: الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين , ص ص 221–222– 224.

[3]– ابن عبدون : المصدر السابق , ص 30.

[4]– حسن علي حسن : المرجع السابق , ص 200.

[5]– ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق , ص ص 136–137.

[6]– ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس , د ط , دار المنصور , الرباط , 1973, ص545.

[7]–الناصري : المرجع السابق ,ج2, ص54.

وفي الأندلس عندما اشتدت هجمات ألفونسو السادس على المدن الأندلسية بفرض المغارم الباهظة, فهذا أعجز المدينة على الدفع وزاد في طلب المال [1] وكذلك ملوك زناته بالمغرب تفرض عليهم ضرائب ومكوس باهظة لكن عندما أتى المرابطين ألغوها نهائيا بالمغرب والأندلس واكتفوا فقط بزكاة وألغوا غيرها من المغارم التي كانت ثقّل كاهل الناس وليس من شك في أن تخفيف عبئ الضريبة على المنتج يساعد على مضاعفة الإنتاج من ناحية , ومن ناحية أخرى يشيع بين الناس الرخاء والرفاهية [2].

لكن عندما اتسعت الدولة وتضاعفت جيوشها ومسؤوليتها ولا سيما بعد افتتاح الأندلس فاضطر يوسف بن تاشفين إلى فرض ضرائب جديدة على أهل المغرب والأندلس[3] .

وكذلك احتدام معارك الجهاد في الاندلس وتفجير ثورة لابن تومرت فاضطرت الدولة التصدي لهاته الثورات بالإضافة إلى أعمال البناء مما استلزم كثير من الأموال , وبالتالي قلت الجباية وكثرت الضرائب في كل من المغرب والأندلس, وفي عهد علي بن يوسف فرض الضرائب أيضا لان هاته الضرائب تساعده على النفقات [4].

وفي أواخر عهد المرابطين تقدمت الصناعات وكثرتها ممّا جعل الأمراء يفرضون الضرائب على أهل الحرف والصناعات [5] .

---

[1]– عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : تاريخ المغرب والأندلس , دط , مكتبة نهضة الشرق , القاهرة , 1990, ص ص 255, 257.

[2]– حسن أحمد محمود : المرجع السابق , ص 404.

[3]– حمدي عبد المنعم محمد حسين : المرجع السابق , ص317.

[4]– الحبيب الجنحاني: المرجع السابق , ص ص 170– 171.

[5]– حسن أحمد محمود :المرجع السابق, ص406.

وبالتالي فالحديث عن الضرائب يتطابق مع مقولة ابن خلدون التي يقول فيها: " اعلم أن الجباية أول الدولة تكون قليلة الوزائع كثيرة الجملة وأخر الدولة تكون الوزائع قليلة الجملة والسبب في ذلك أن الدولة إن كانت عن سنن الدّين فليست تقتضي إلا المغارم الشرعية من الصدقات والخراج والجزية ... وإذا قلت الوزائع والوظائف على الرعايا نشطو العمل ورغبوا فيه فيكثر الاعتمار ويتزايد محصول الاغتباط بقلة المغرم وإذا كثر الاعتمار كثرت أعداد تلك الوظائف الوزائع فكثرت الجباية " .

وليس من المستبعد أن تكون لضريبة العبور , أي المكس التي فرضها المرابطون على تنقل أثرت سلبا على الحرفيين والصناع على اعتبار أن هؤلاء عادة ما كانوا ينتقلون إما بجلب المواد الأولية لصناعتهم أو لصرف بضائعهم [1] .

المطلب الثالث : حاجة الدولة للصناعة الحربية

يقوم نظام الدولة المرابطية على أسس عسكرية [2],بحيث كان التوجه العام لها على أساس عسكري مما انعكست معالمه على جل نظم الدولة فالمعروف أن دولة المرابطين قد خاضت حروب عديدة سواء في المغرب أو في الأندلس في ما بعد [3],وقد اعتمدت الدولة المرابطية على الجيش في تأسيس كيانها [4].

[1]– عيسى بن الذيب: المرجع السابق , ص ص 312, 313.

[2]– يوسف أشباخ: تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين , تر : عبد الله عنان , ط2, مكتبة الخانجي , القاهرة , 1996, ج2, ص234.

[3]– عيسى بن الذيب: المرجع السابق , ص313.

[4]– خليل إبراهيم السامرائي وآخرون : تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس دار الكتاب الجديد المتحدة , لبنان , 2000,ص396.

ومما لا جدال فيه أن الدولة كانت بحاجة ماسة إلى ما يفي غرضها في هذا الجانب من أسلحة . وهذا ما عمل على تنشيط الصناعة بصفة عامة والصناعات الحربية على الخصوص, فتنوعت أسلحة المرابطين واختصت بمناطق كثيرة من المغرب والأندلس في تلك الصناعات وبذلك تكون تلك الصناعات قد أسهمت إسهاما مباشرا في تنشيط الصناعة في هذا العهد [1].

وبعد تطرقنا إلى العوامل المؤثرة في الصناعة تبين لنا أن جلّ العوامل كانت مساعدة في ازدهار واستمرارية الصناعة في العهد المرابطي مما نتج عنه تنوعا وكثرة في الصناعات التي ظهرت في بلاد المغرب والأندلس في هاته الفترة .

[1]– عيسى بن الذيب: المرجع السابق , ص313.

كانت العوامل المساعدة على تطور وازدهار الصناعة في عهد الدولة المرابطية عاملا من عوامل ازدهار الحياة الاقتصادية للدولة , مما عمل على زيادة الإنتاج وتنوع الصناعات والتسابق نحو إنتاج أجود وصناعة أفضل سواء في بلاد المغرب أو الأندلس وحتى بلاد السودان , ومن أهم الصناعات التي ظهرت ومنها التي طورت في هذا العهد نذكر أهمها :

المبحث الأول : الصناعة الحربية والمعدنية والأدوية

المطلب الأول : الصناعة الحربية

ازدهرت الصناعات الحربية في عهد الدولة المرابطية وذلك لحاجة واعتماد الدولة على القوة الحربية لإعطاء المشروعية لنفسها وتبنيها مشروعات توسعية تفوق طاقتها منذ بدايتها الأولى لتأسيس الدولة .[1] وذلك بظهور الحكمة المرابطية على يد عبد الله بن ياسين الذي خاض حروب عديدة في منطقة الصحراء وذلك لإخضاع القبائل الصنهاجية .

وكان عبد الله بن ياسين قد اعتمد في إخضاع مخالفيه بالأسلحة التي كانت تمتلكها بعض القبائل الصنهاجية وعلى رأسها لمتونه التي انقادت له والمعروفة بشراسة قتال رجالها وامتلاكها للأسلحة[2].

وهذا ما أشار له البكري في قوله: " وهم يقاتلون على الخيل النجب وأكثر قتالهم رجالة صفوف بأيدي الصف الأول القنى الطوال للمداعسة والطعان وما يليه من الصفوف بأيديهم المزاريق الرجل الواحد منها يزرقها فلا يكاد يخطئ"[3] .

[1]– إبراهيم القادري بوتشيش: تاريخ الغرب الإسلامي , دار الطليعة , لبنان , 1994, ص78.

[2]– عيسى بن الذيب: المرجع السابق , ص 316.

[3]– البكري : المصدر السابق , ص166.

ولقد كانت الروح المعنوية لدى المرابطين أبلغ أثرا في الحروب ومن أمضى الأسلحة وأشدها فتكا, ولقد كان عبد الله ياسين صاحب الفضل في بعث المرابطين وخلق هذه الروح الجديدة[1].واعتمد عبد الله بن ياسين الأسلحة البسيطة المنتجة محليا إذ يذكر الإدريسي فيقول: "وأسلحة أهل هذه البلاد العصي والنشابات وعليها عمدتهم والدبابيس أيضا من أسلحتهم يتخذونها من شجر الأبنوس ولهم فيها حكمة وصناعة متقنة أما قسيهم وسهامهم وأوتارها من العصب الشوكي "[2] .

وهذا القول دليل على بساطة السلاح في حروب المرابطين أيام البدايات الأولى للدولة وحتى يكتمل مشروع عبد الله بن ياسين فكر في إخضاع أهم منطقة لإنتاج المستلزمات الحربية, والمعروفة بإنتاجها للدرق اللمطية فاتجه صوب [3]مدينة نول لمطه[4].

وعن هذه المنطقة يذكر لنا الإدريسي في قوله:" وهذه المدينة تصنع الدرق اللمطية التي لا شيء أبدع منها ولا أصلب منها ظهرا ولا أحسن منها صنعا وبها قاتل أهل المغرب لحصانتها وخفة محملها , وبهذه المدينة يصنعون السروج واللجام والاقتاب المعدة لخدمة الإبل"[5].

[1]– حسن أحمد محمود : المرجع السابق , ص 376.

[2]– الادريسي : المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس , د ط , مطبعة بريل , لندن , 1863, ص5.

[3]– عيسى بن الذيب: المرجع السابق , ص317.

[4]– نول لمطه : مدينة جنوب بلاد المغرب الأقصى , ياقوت الحموي : المصدر السابق , مج5, ص312.

[5]– الادريسي : المغرب و أرض السودان و مصر و الأندلس , ص 59.

وبعد مرور الوقت أصبحت الأسلحة البسيطة غير كافية لتحقيق طموحه واكتمال مشروعه لذا فكر في اقتناء الأسلحة من بلاد الأندلس فكانت هذه الأخيرة مصدر تمويله بالسلاح لكونها آنذاك مشهورة بتطور صناعة الأسلحة بها أكثر مما عليه في بلاد المغرب [1].

أمّا في ولاية يوسف بن تاشفين فقد عهد هذا الأخير على تنظيم الجيش المرابطي[2] وتزويده بالعتاد والسّلاح إذ كانت كما أسلفنا سابقا أسلحة المرابطين أسلحة بسيطة بدوية كما أن الملثمين لم يألفوا السلاح الثقيل [3] فقد كانوا بالدرق اللمطية[4]والرماح الطوال والمزاريق[5]المسنونة فلذلك اهتم المرابطون بصناعة الأسلحة فأسسوا مصانعا لصنع السلاح والمطارد والعردات وغيرها من آلات الحرب[6].ويذكر لنا ابن خلدون أن يوسف بن تاشفين أنشأ قصبة صغيرة لاختزان السلاح والأموال[7].

[1]– عيسى بن الذيب: المرجع السابق , ص317.

[2]–عادل عواد الطائي : تسليح جيش المرابطين , مجلة BIBLID , العدد 21, العراق , 2014, ص 139.

[3]– سلامة محمد سلمان الهرفي: المرجع السابق , ص 288.

[4]– الدرق اللمطية : وهي من أعجب ما يكون وذلك أنه إذا ضرب فيها برمح أو سيف أو سهم فتفتش فلا يوجد فيها أثر إلا إذا رجع صحيح كما كان وهي من حيوان المط على قدر العجل أو أقل منه ومن جلده تصنع الدرق اللمطية .أبي بكر الزهري: كتاب الجغرافية تح: محمد حاج صادق, دط, دار الثقافة الدينية, بور سعيد, دس ن, ص118.

[5]–المزاريق: وهي المزراق من الرماح وهو رمح قصير أخف من العنزة. الزبيدي: تاج العروس, تح: مصطفى حجازي, دط, مكتبة حكومة الكويت, الكويت, 1989, ج25, ص397.

[6]–عادل عواد الطائي: المرجع السابق , ص140.

[7]–ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون, ج6, ص245.

ومما يذكر لنا عن موقعة زلاقة[1] ما أشار إليه المقري عند هذه المعركة أن جيشا كان مجهزا بالأسلحة في قوله : "فترجل زهاء أربعة آلاف ودخلوا المعترك بدرق اللمط وسيوف الهند ومزاريق الزان...فولوا ظهورهم وأعطوا أعناقهم والسيوف تصفعهم والرماح تطعنهم واستولى المسلمون على الآلات والسلاح والمضارب والأواني وغير ذلك..."[2]

وبعد عبور يوسف بن تاشفين إلى الأندلس بعد معركة زلاقة عمل على تطوير الأسلحة استعدادا لمواجهة النصارى فأقام مراكز أخرى بالمغرب لإنتاج أسلحة جديدة لم يسبق تصنيعها. وهذا ما أشار إليه صاحب الحلل الموشية في قوله:" فتلقى أمير المسلمين مقصده بالقبول ووعده بالحركة والجواز فاستحدثه واستوثق منه وصدم إلى حضرة مراكش...وأكثر أعمال السهام والمطارد وعمل العرادات وغير ذلك من الآلات"[3].

كما عمل أيضا على ضرب السهام وعمل التراس ونسج الدرع[4] وصقل بيضات السيوف كما ارتبطت صناعة الحديد والخشب بالصناعات الحربية فاستغل الحديد في صناعة الآلات الحربية مثل السيف والآطاس والخناجر وغيرها[5].

ونظرا لوفرة الأخشاب ببلاد المغرب وخاصة خشب الأرز والذي وصفه لنا الجزئاني بقوله: "أن هذا الخشب لا يناله الماء ألف سنة وأزيد ولا يتعفن ولا يستاس"[6].

---

[1]– موقعة زلاقة: وقعت هذه المعركة في القرب من زلاقة في بلاد الأندلس غزا فيها يوسف بن تاشفين بلاد الأندلس سنة 526هـ/1131م. ابن القطان المراكشي: نظم الجمان, تح: محمد علي مكي ,ط2,دار الغرب الإسلامي ,د ب ن,1990,ص 228.

[2]–المقري: نفح الطيب, تح: إحسان عباس, دط, دار صادر, بيروت, 1988, مج4, ص368.

[3]–مؤلف مجهول: الحلل الموشية, ص68.

[4]–عادل عواد الطائي: المرجع السابق, ص164.

[5]– عيسى بن الذيب: المرجع السابق, ص320.

[6]–الجزئاني: جنى زهرة آلاس في بناء مدينة فاس, تح: عبد الوهاب بن منصور, ط2, المطبعة الملكية, الرباط, 1991,ص35.

بالإضافة إلى ما قد أشاره لنا الحميري عن وفرة خشب الصنوبر[1].فقد استغلت هذه الأخشاب في صناعة السفن والمراكب التي تساعد على ازدهار الأسطول البحري المرابطي[2].وقاموا بإنشاء قواعد لبناء السفن في بلاد المغرب وهذا ما أشار إليه ابن عذارى في قوله: "فأنشأ موانئ ومراكب..."[3]

تميزت سواحل إقليم المغرب والأندلس التي سيطر عليها المرابطون بطولها وكثرة القواعد البحرية ودور الصناعة به, وتميزت هذه الأخيرة بكثرة مواردها البشرية والمادية , مثل المواد الخام لصناعة السفن والأيدي العاملة ساهم هذا كله في بناء الأسطول المرابطي الذي أصبح أعظم الأساطيل التي ظهرت ببلاد المغرب في ذلك الوقت[4].

وقد نالت صناعة السفن عناية خاصة من طرف ولاة الأمر لاحتياجهم لها في نقل جنودهم إلى الاندلس وحماية شواطئ البلاد من غارات الأعداء , ويقدر لنا حسن علي حسن السفن التي أنشئت في جميع سواحل البلاد مائة قطعة من السفن المختلفة الأشكال والأنواع[5]ومن أنواع هذه السفن نجد المسطحات-الحراريق- الطرائد- المراكب[6].

---

[1]-الحميري: الروض المعطار في خير الأقطار, تح: إحسان عباس, ط2, مكتبة لبنان, بيروت, 1984, ص616.

[2]-عبد الله حمد حسين الزيات: مظاهر اقتصادية في عصري المرابطين والموحدين بالأندلس والمغرب, مجلة آفاق للثقافة والتراث, العدد 46, ليبيا, 2004, ص104.

[3]-ابن عذارى: المصدر السابق, ج4, ص112.

[4]-سالم أبو القاسم محمد غومة: تطور المؤسسة العسكرية في دولتي المرابطين والموحدين في الفترة من(451-668هـ/1089-1269م), رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي, كلية العلوم الاجتماعية, جامعة الفاتح, ليبيا, 2004, ص41.

[5]-حسن علي حسن: المرجع السابق, ص264.

[6]- محمد المنوني: العلوم والأدب والفنون على عهد الموحدين, ط2, دار المغرب, الرباط, 1977, ص255.

بالإضافة إلى صناعة قتب الجمال وتعرف أهميتها للحاجة الماسة وتصنع من الخشب المستورد من بلاد السودان وتحشى بالقش والحلفاء المقطوعة من الواحات, وتوضع فوق سنام الجمل[1].

وإلى جانب كل هذه الصناعات الحربية عمل المرابطون على إنشاء القلاع والحصون لحماية البلاد سواء في بلاد المغرب أو الأندلس[2]فهي تعدّ ضمن الصناعات الحربية ومن بين الحصون كما أشار لنا البيدق حصن أنسا –حصن نفيس– حصن هسكورة– وحصن صيلانه إضافة إلى حصن تادله[3].

[1]–سعدون عباس نصر الله : المرجع السابق, ص15.

[2]– محمد بن أبي بكر بن محمد الصعب: الواقع الثقافي الإسلامي للمغرب العربي أثناء دولة المرابطين, رسالة لنيل شهادة الماجستير في الثقافة الإسلامية, كلية الدعوة وأصول الدين, جامعة أم القرى, السعودية, دس ن, ص114.

[3]–البيدق: المصدر السابق, ص93.

المطلب الثاني: الصناعة المعدنية

عرفت الصناعات المعدنية بالمغرب والأندلس في عهد الدولة المرابطية تطورا كبيرا وذلك راجع إلى توفر المادة الخام وكثرة الطلب وفي مقدمتها معدن الملح الذي يستخرج من الأرض كغيره من المعادن والجواهر من عمق قامتين أو أقل من ذلك بقليل[1] وعملوا على استخراجه من الملاحة طولها 18 ميلا, وعرفت فيها أصناف من الملح الأبيض يذكر لنا بعض المؤرخين أنه لا يوجد في معمورة الأرض مثله ووصفت كمياته بأنها كثيرة جدا يباع عشرة أصواع بدرهم وأقل أو أكثر بحسب ما يجلب[2].

بالإضافة إلى استخراج معدن الملح هناك صناعات معدنية أخرى ظهرت في هذا العهد وبلغت كامل نموها وازدهارها خاصة المعادن المكتشفة التي أدت إلى مضاعفة الإنتاج, فقد برع أهل المغرب في الصناعات النحاسية ومنها المخروطات النحاسية[3] وحيث وجد في مدينة فاس حوالي 12 دارا لصناعة النحاس والحديد[4].

ونظرا لتوفر المعدنين إضافة إلى معادن أخرى كالرصاص و التوتيا والفضة والذهب في المنطقة وخصوصا بلاد الاندلس اشتهرت بعدة صناعات مختلفة أهمها آلات الحرب من الترس والرماح والسروج والدروع[5].

---

[1]– البكري: المصدر السابق, ص171.

[2]–جمال أحمد طه: المرجع السابق, ص217.

[3]–علي محمود عبد اللطيف الجندي: مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين, أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الإسلامي, كلية اللغة العربية, جامعة الأزهر, القاهرة, 2004, ص20–23.

[4]–الجزنائي: المصدر السابق, ص44.

[5]– سامية مصطفى محمد سعد: المرجع السابق, ص126.

بالإضافة إلى صناعة الآلات الحديدية كانت هناك مصنوعات حديدية كالمسامير والسكاكين والسيوف وابر و أدوات الخياطة و أدوات أخرى عسكرية وأخرى معدنية وكانت هذه الصناعات يمتهنها الحداد الذي تعددت أسواقه بالمغرب,[1]كذلك قد نجد الصناعات المعدنية تدخل في مجال البناء وتأثيث المساجد والقصور والمنازل وتزيينها فكثر الطلب على أدوات الترف والزينة فنجد المرابطين قد بنو كثيرا من المنازل والعساكر هذا وقد أصبحت الصناعة المعدنية منتشرة في مجال المعمار فالحديد والرصاص يستخدم كأنابيب لجر المياه إلى المدن أو توزيعها[2].

ونظرا لتوفر معدن الذهب في بلاد المغرب قامت بمدينة اودغشت[3]صناعة الذهب والإبريز الخالص الذي على شكل خيوط مفتولة وهو من أجود ذهب أهل الأرض[4].

ومن الصناعات المعدنية التي برزت في عهد الدولة المرابطية صناعة الحلي فقد كانت نساء المرابطين يتفنن في اقتناء الجواهر والحلي[5]ويذكر لنا ابن الخطيب عن نساء هذا العهد في قوله: "وقد بلغن من التفنن في الزينة لهذا العهد والمظاهر بين المصيفات والتنفيس بالذهبيات والديباجيات والتماجن في أشكال الحلي إلى غاية نسأل الله أن يغض عنهن فيها...ولا يجعلها من قبيل الابتلاء والفتنة..."[6].

[1]–جمال احمد طه: المرجع السابق, 217.

[2]– علي محمود عبد اللطيف الجندي: المرجع السابق, ص203.

[3]– عيسى بن الذيب: المرجع السابق, ص159.

[4]–البكري: المصدر السابق, ص159.

[5]–ساميه مصطفى محمد سعد: المرجع السابق, ص127.

[6]–ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة, ج5, ص139.

فقد تنوعت أشكال الحلي وهذا ما يشير إليه بن الخطيب في قوله: "وحليهم القلائد والدمالج والخلاخيل والشنوف الذهب الخالص...والأحجار النفيسة والياقوت والزبرجد والزمرد ونفيس الجوهر كثير فيمن ترفع من طبقاتهم..."[1].

هذا كله يختلف استعماله حسب إمكانيات المرأة المادية وانتسابها العائلي وبلغت في استعمال أشكال الحلي درجة من الغلو,[2]وكان يحفظ الحلي في علب و صناديق في غاية التحفة والزخرفة والجمال[3].

وانعكس توفر المعادن في اتخاذ مقر لسك العملة ففي بلاد المغرب بها دارين للسكة وكانت دار السكة تخضع للإشراف الفني[4].

فقد ضرب المرابطون العملة من الذهب الخالص والفضة المحضة الخالصة ويأخذ بسبك كل سكه منقوشة وفي ضرب السكة يقول علي بن يوسف: "فأول ما يحمله السكاك السبابيك الذهب والفضة أن يبطلها ثم يحميها ثم يرشها بريشة المطرقة ثم يحميها ثم يوهجها المرة بعد المرة إلى أن تبلغ حد التكريم فيكرمها , أي يقطعها قطعا على قد اجتهاد في مقدار الدينار ثم يمرّ بها بالمكيال والميزان ثم يحقق بها...وبعد ذلك يتم الطرق عليها وجعلها صفائح رقيقة تقطع مستديرة أو مربعة وذلك حسب معيار ومقياس الدرهم ثم يختم عليها بقوالب السك"[5].

---

[1]– ابن الخطيب: اللمحة البدرية في الدولة النصرية, دط, المطبعة السلفية, القاهرة, 1347هـ, ص29.

[2]–مليكه حميدي :المرأة المغربية في عهد المرابطين, رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, جامعة الجزائر, الجزائر, 2002, ص163.

[3]–عصمت عبد اللطيف دندش: الاندلس نهاية المرابطين ومستهل الموحدين, ص321.

[4]–مليكه حميدي: المرجع السابق, ص164.

[5]–علي بن يوسف الحكيم: الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة, تح: حسين مؤنس, دط, مجلة المعهد المصري, مدريد, 1958, مج6, ص ص72–73.

ونجد الدنانير والدراهم لدى المرابطين من النحاس لها نفس الميزات التي في الدنانير الذهبية والفضية خلاف الأوزان[1].وتعد النقود المرابطية من أجود أنواع النقود التي عرفت في الاندلس والمغرب[2].

[1]–عبد النبي بن محمد: المرجع السابق, ص39.

[2]–عبد الله محمد حسين الزيات: المرجع السابق, ص104.

المطلب الثالث: صناعة الأدوية

ومن الصناعات التي برز فيها المرابطون صناعة وتحضير الأدوية لأن الطب بالمغرب الإسلامي تطور تطورا عظيما , ومن المؤكد أن هذه الصناعة وجدت رواجا كبيرا ونالت شهرة واسعة[1]وانتشرت هذه الصناعة بفضل الأعشاب الطبية التي كانت متوفرة في المنطقة وخاصة الأندلس حيث نجد هذه الأعشاب في جبل شلير بإقليم غرناطة [2] وفي هذا يذكر لنا ابن الخطيب بقوله :" شلير جبل الثلج أحد مشاهر الأرض ... تعددت الجنات وبها البساتين التفت الادواح وشمر الرواد على منابت العشب في حظان العقار مستودعات الأدوية و الترياقية .."[3], أما القلقشندي فقد ذكر لنا عن هذا الجبل إذ يقول :" وبجبل شلير المقدم ذكره عقاقير كعقاقير الهند وعشب يستعمل في الأدوية يعرفها الشجارون لا توجد في الهند ولا في غيرها " [4] .

وازدهرت صناعة الأدوية نتيجة لتقدم علم الكيمياء وازدهار الدراسات الطبية [5] ويشير لنا السقطي عن عدد العقارين في هذا العهد يقول : " كيف لا وقد حكي أن العقار نحو الثلاثة آلاف في العدد والاختراعات لا تنقطع " [6].

[1]– مسعود كواتي : اليهود في المغرب الإسلامي , ط2, دار هومة , الجزائر , 2009, ص128.

[2]– سامية مصطفى محمد مسعد : المرجع السابق , ص135.

[3]– ابن الخطيب :الإحاطة في أخبار غرناطة ,ج1, ص 96.

[4]– القلقشندي : صبح الأعشى , د ط , المطبعة الأميرية , القاهرة , 1915, ج5, ص216.

[5]– سامية مصطفى محمد مسعد :المرجع السابق , ص135.

[6]– السقطي : آداب الحسبة , دط, د د ن, باريس , 1928, ص 43.

ومن بين العقاقير والأدوية نجد الاشربة والمعاجين وكل مشروب له مجاله الذي يستعمل فيه وفائدته الصحية كشراب البنفسجي وشراب المصطكي إضافة إلى شراب النعنع , أما بالنسبة للمعاجين التي صنعت والتي تعد صحية ووقائية منها : معجون السفرجل ومعجون الورد[1], وكانت هذه الأدوية لا يقوم بصناعتها إلا الحكيم الماهر في هذه الصناعة [2] وفي هذا يقول ابن عبدون : "لا يبيع الشراب ولا المعجون ولا يركب الدواء إلا الحكيم الماهر ولا يشتري ذلك من عطار ولا شرائبي فغنهم حرصاء على أخذ الثمن بلا علم فيفسدون الفتوى ويقتلون الأعلاء لأنهم يركبون أدوية مجهولة مخالفة للعمل [3].

ولقد كان العطارون والصيادلة يقومون بتجهيز تلك الأدوية بناء على تعليمات الأطباء , وهذا وقد اتخذ هؤلاء العطارون والصيادلة دكاكين في الشوارع والأسواق وخضعت تلك الصناعة لرقابة المحتسب [4].

[1]–مريامه العناني :الأسرة الأندلسية في عصري المرابطين والموحدين رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط , كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية , جامعة منتوري , قسنطينة , دس ن, ص138.

[2]– إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب والأندلس في عصر المرابطين , دار الطليعة , بيروت , 1993, ص103.

[3]– ابن عبدون : المصدر السابق , ص47.

[4]– سامية مصطفى محمد مسعد : المرجع السابق , ص136.

المبحث الثاني :الصناعة النباتية والحيوانية

المطلب الأول: الصناعة النباتية

شهد القرن السادس انتشارا واسعا في الصناعات الخشبية وتميزت بكثرة الإنتاج وجودته وذلك لأغراض قد تنوعت[1].

وكانت أخشاب الصنوبر هي اللازمة في هاته الصناعة[2]ونشأ من الخشب المراكب الكبار وكما ذكرنا خشب الصنوبر منه تتخذ الصواري والقرى , وهو خشب أحمر صافي البشرة بعيد التغير لا يفعل فيه السوس ما يفعله في غيره من الخشب وله خاصية الجودة وكان يصنع منه القصاع والأطباق وغير ذلك مما يعم بلاد الأندلس وبلاد المغرب أكثر[3]واستغلت الغابات المنتشرة في الأندلس في تجهيز أخشابها و الأخشاب العريضة كانت تستخدم في البناء الدور[4], وقد كان بالمغرب دار صناعة لإنشاء القوارب والسفن الصغار[5]وتصنع القباقب من الخشب سوى خشب التوت الأبيض والأسود أو خشب الجوز والليمون والعناب , كما يصنع منه أيضا عرائس العجلات والمحاريث والدواليب والطواحين وغير ذلك من الأدوات المعتادة[6], وتصنع الشبابيك من خشب الأرز وكثر هذا الخشب بالأندلس وهو أطيب خشب في الأرض يعمر العود منه في سقف البيت ألف سنة ولا يعفن ولا يتسوس ولا يعتريه شيء ما لم يصبه الماء[7].

---

[1]–عز الدين عمر موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 1983, ص232.

[2]–حمدي عبد المنعم محمد حسين: المرجع السابق, ص355.

[3]– الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار, ص ص 391–488.

[4]–عصمت عبد اللطيف دندش: الاندلس نهاية المرابطين ومستهل الموحدين , ص ص 187–188.

[5]–الجزنائي: المصدر السابق, ص37.

[6]–حسن الوزان: المصدر السابق, ص ص 243–244

[7]– ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق, ص ص 31–32

وكانت تصنع الأقواس من خشب الأرز وتستعمل في عملية دخول الماء وخروجه واستعمل هذا الخشب في جامع القرويين عندما عمل له قبتان فكان احدهما من هذا الخشب واستعمل في السقف أيضا[1].

وكان للأوضاع السياسية والضروريات العسكرية اثر في هاته الصناعة, بالإضافة إلى عمارة المساجد وبناء القصور والبيوت في هذا العصر, وتركت أثرا في تطوير الصناعة الخشبية بما يحتاجه من أسقف ونوافذ وأبواب ومنابر ومقصورات تزخرف بأشكال هندسية ونباتية وتطعم حشوات المنابر بالعاج والاينوس والصندل والنارنج والعناب وأصناف الخشب العظيم وبرز في مثل هذه الصناعة أبو يحي العتاد وابن مسعود الذي عرف بالنجارة وأيضا صنعه المكاييل الخشبية لكيل القمح وغيره[2].

ومن الصناعات ذات المصدر النباتي أيضا صناعة الورق وعرفت المغرب هاته الصناعة في عصر المرابطين أيام يوسف بن تاشفين وهذا يدلّ على انتشار الكتابة على الورق إلى جانب الرّق في المغرب المرابطي, وأما الورّاقون الذين احترفوا النساخة فلا شك أن عددهم ليس بالقليل[3].

وكان الورق يصنع من القطن والكتان وكان هناك معامل لصنع الكاغيد واشتهر بعض الشخصيات بهاته الصناعة أمثال أبو زيد عبد الرحمان بن محمد وأحترف مهنة الوراقة. وقامت على هاته الصناعة عدة صناعات أخرى كصناعة التجليد واهتموا بها اهتماما كبيرا[4].

[1]–الجزنائي: المصدر السابق, ص ص 215–216.

[2]–جمال أحمد طه: المرجع السابق, ص ص 215–216.

[3]–محمد المنوني: تاريخ الوراقة المغربية, كلية الأدب والعلوم الإنسانية, الرباط, 1991, ص21.

[4]– جمال احمد طه: المرجع السابق, ص ص 212–213.

حيث وقعت على مسؤولية المجلد حفظ أوراق الكتاب من التلف[1].وعلى الأغلب كان هناك بعض الغشّ في هاته الصناعة فيؤكد ذلك قول ابن عبدون: "يجب أن يزاد في قالب الكاغيد وفي دلكه قليلا"[2].

وأنتجت الأندلس في العصر المرابطي الورق الملون ولكن الإنتاج لم يكن جيدا وبالتالي عظم الاهتمام بالكتب , وما يؤكد ذلك ما لقته صناعتا الوراقة والنسخ من ازدهار والمكتبات الخاصة من انتشار وما حظيت به الكتب من عناية[3] وكثرة القراء وترتب على ذلك ابتكار أنواع مختلفة من المداد الأسود والأحمر ، و الأبيض والمذهب.

واشتهرت الكتابة بالذهب وبالتالي بلغت درجة تفسير الكتب درجة عالية من الرّقي والإتقان[4], وللإشارة فإن الخط الأندلسي طغى على الخط القيرواني في ظل الحكم المرابطي[5].

بالإضافة إلى صناعة استخراج الزيوت فنشطت صناعة الزيوت في بلاد المغرب لوفرة مزارع الزيتون بها , ومن هنا كثر بيع و اكتراء معاصر الزيتون في معظم بلاد المغرب[6],وكان زيت الزيتون صنفا واحدا وكانوا يمنعون خلط الزيت الطيب بالرديً[7].

---

[1]– م. س . ديماند: الفنون الإسلامية, تر: احمد محمد عيسى, دط, دار المعارف, مصر, 1947, ص86.

[2]– ابن عبدون: المصدر السابق, ص48.

[3]– عز الدين علي موسى: المرجع السابق, ص ص 224–225.

[4]– عصمت عبد اللطيف دندش: الاندلس نهاية المرابطين ومستهل الموحدين, ص187.

[5]–محمد المنوني: تاريخ الوراقة المغربية, ص21.

[6]–كمال السيد أبو مصطفى: جانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي, دط, مركز الاسكندرية للكتاب, الاسكندرية, 1996, ص68.

[7]–ابن عبدون: المصدر السابق, ص 105.

كذلك استخرجوا الزيت من ثمرة الفرتي وذلك بعصر قشره واستعملوه في طهي الطعام وإنارة السرج ليلا, وكانوا يمزجونه بالرمل ويطلون به سطوح المنازل فيخفف من شدة الحر ويمنع تسرب الماء[1].

وكثرت معاصر زيت السمسم "الجلجلان" واللوز و والقرطم والكتان, وكان المحتسب ينهي عن عصر زريعة الكتان في معاصر الزيتون لئلا تعلق رائحته بالزيت[2], وكان يستخرج الزيت من المرجان وشجرة تشبه شجرة الكمثري وهاته شجرة ثمرها يشبه الإجاص يجمع ويترك حتى يذبل ثم يوضع على النار ويستخرج دهنه[3], وعندما يقومون باستخراج الزيوت يصدّرونها إلى المناطق المتفرقة من البلاد[4].

وصناعة السكر حيث صنعوا السكر من القصب[5] وقصب السكر يحمله الرجل بربع درهم وقنطار السكر بمثقالين[6] وكان يصّدر إلى بقاع كثيرة من الأرض, واشتهرت به منطقة السوس[7]. ويذكر الإدريسي: "قصب السكر الذي ليس على قرار الأرض مثله طولا وعرضا وحلاوة وكثرة...وهو يساوي السكر السليماني والطبرزد"[8].

وطحن الحبوب ولا شك أن عددا كبيرا من العمّال يعملون في الطواحين أي الارحاء لطحن الحبوب, وكان هناك بعض الغشّ في هاته الطواحين[9].

---

[1]– سعدون عباس نصر الله: المرجع السابق, ص16.

[2]– عصمت عبد اللطيف دندش: الاندلس نهاية المرابطين ومستهل الموحدين, ص178.

[3]– البكري: المصدر السابق, ص178.

[4]– حسن علي حسن :المرجع السابق, ص263.

[5]–سعدون عباس نصر الله :المرجع السابق , ص16.

[6]–البكري: المصدر السابق, ص162.

[7]– حسن علي حسن :المرجع السابق, ص264.

[8]– الادريسي: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس, ص62.

[9]– عصمت عبد اللطيف دندش: الاندلس نهاية المرابطين ومستهل الموحدين, ص179.

وجل الطواحين في ملك الجوامع والمدارس والقليل منها في ملك الخواص وكرائها مرتفع يبلغ مثقالين لكل رحى[1], ويشير الونشريسي إلى وجود شركات لإقامة رحاء لطحن الحبوب وكان يتم اقتسام الربح مناصفة بين الشركاء[2].

وصناعة الخبز فكانت تحتاج إلى دقة من الخبازين لأنها تخضع إلى رقابة المحتسب[3] وكانوا يطالبون بإنعام طبخ الخبز, وعدم الإكثار من الماء عند العجن ويفصلون بين الخمير والفطير ويوزن الخبز وإذا وجدوه ناقصا في وزنه يقوم بتأديبه بالضرب أو السجن أو الإخراج من السوق, ويمنع الخبازون من مجاورة أهل الحرف القذرة ويأمرونهم بالبعد عن الأماكن الوسخة والقذرة[4]. ومسؤولية الفّران لا تقل عن الخباز حيث وجب عليه عدم استخدام حطب الأزقة وعدم كشف الخبز قبل إدخاله للفرن وأن يميز بين خبز القمح وغيره[5].

وبالنسبة لصناعة الخمور فإن الخمور كانت تباع في أسواق المغرب والأندلس في عصر المرابطين[6] بالرغم ما أظهره حكام الدولة والفقهاء عن رفضهم الخمر حيث أن عبد الله بن ياسين عندما ارتحل إلى سجلماسة أحرق الدور التي كانت تباع فيها الخمور[7].

[1]– حسن الوزان: المصدر السابق, ج1, ص233.

[2]– كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق, ص69.

[3]–عصمت عبد اللطيف دندش :الأندلس نهاية المرابطين ومستهل الموحدين , ص179.

[4]– ابن عبدون: المصدر السابق: ص89–90

[5]–عصمت عبد اللطيف دندش: الأندلس نهاية المرابطين ومستهل الموحدين ص 179–180.

[6]–ساميه مصطفى محمد مسعد: المرجع السابق, ص132.

[7]– الناصري: المرجع السابق, ج2, ص12.

بالتالي فالمرابطين كانوا يشددون على منع الخمور وصناعتها ويأمرون بكسر دكاكينها ومعاقبة شاربيها , إلا أنها كانت منتشرة كثيرا في مدن الأندلس لأنهم تعودوا على شربها ولم ينجح حكامها في منعها أو القضاء عليها, وكانت تصنع سرّا رغم فتاوى الفقهاء بوجوب إقامة الحدّ على من يعصر الخمر ويبيعها للمسلمين[1], وينقل ابن عذارى على القاضي ابن العربي "لعن الله بائعها ومبتاعها وعاصرها وحاملها"[2]وعمل في صناعة الخمور اليهود مثلما عمل النصارى في هاته الصناعة وشاع شرب المسكرات حتى في بعض البيوت الحاكمة من المسلمين, ولدى العامة الذين تفننوا في صنعها من العنب والفواكه[3] وصنعوا الخمور من التين والكروم[4].

وبالتالي حلّ الفساد في أحوال المرابطين, فيذكر المراكشي "استولى النساء على الأحوال وأسندت إليهن الأمور فصارت كل امرأة من أكابر لمتونه ومسوفه مستمله على كل مفسد وشرير وقاطع سبيل وصاحب خمر" وهذا يوضح انتشار الخمر في بلاد المغرب في العهد المرابطي[5].

[1]– عصمت عبد اللطيف دندش: الاندلس نهاية المرابطين ومستهل الموحدين, ص178.

[2]– ابن عذارى :المصدر السابق,ج4, ص94.

[3]–مسعود كواتي: المرجع السابق, ص128.

[4]–سامية مصطفى محمد مسعد: المرجع السابق, ص134.

[5]–عبد الواحد المراكشي :المعجب في تلخيص أخبار المغرب, , ص241.

المطلب الثاني : الصناعة الحيوانية

إن تفشي ظاهرة الرعي شبه الصحراوي في البلاد الشرقية جعل الجلود أبرز منتجاتها, كما أدى ازدهار الرعي المختلط في البلاد إلى استمرار مراكز الدباغة القديمة وقيام مراكز جديدة[1],وتقوم صناعة الجلود أساسا على جلود الضأن والبقر والماعز وكانت عظيمة الانتشار[2].

حيث صنعوا من الجلود الاسواط التي تسمى السرجات[3]والنطق الجلدية والخفاف والأزمة الجلدية المطرزة بالحرير للخيل[4] والدرق اللمطية التي لا شيء أبدع منها ولا أصلب منها ظهرا ولا أحسن منها صنعا وبها يقاتل أهل المغرب لحصانتها وخفة محملها, وكذلك السروج واللجم والأقتاب المعدة لخدمة الإبل[5], وكذلك صنع من الجلد أكياس النقود وأحزمة الجلد المزخرفة والدفوف والأغشية[6] والنعال, ويمنع تغليط حواشي وكذلك منع الجلادون من بيع جلود نية أي يبيعونها مدبوغة[7]. والطبول استعملت لدى المرابطين فيذكر كتاب الحلل الموشية أن الطبول استعملت في جيش المرابطين في حديثه على يوسف بن تاشفين فيقول:" وضرب طبوله فاهتزت له الأرض وتجاوبت الآفاق فارتاعت قلوبهم "[8].

[1]– عز الدين موسى: المرجع السابق ,ص229.

[2]– جمال أحمد طه : المرجع السابق , ص216.

[3]– البكري: المصدر السابق , ص 173.

[4]– حسن الوزان : المصدر السابق , ج1, ص234.

[5]– الادريسي :المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس , ص59.

[6]– جمال أحمد طه :المرجع السابق , ص ص 216–217.

[7]– ابن عبدون : المصدر السابق , ص ص 102–103.

[8]– مؤلف مجهول: الحلل الموشية , ص60.

وحيوان اللمت الذي له شكل ثور صغير وتشبه أذناه الماعز ويصاد في الصيف وتصنع من جلودها تروس جميلة لا تؤثر النبال في أجوادها وذلك ما يجعلها غالية الثمن[1], وازدهرت أيضا صناعة الفراء فكان يصاد السمور من المحيط بالأندلس من جهة جزيرة بريطانية حيث يصنع من وبره الفراء الرفيع,[2]و يصنع أيضا القنلبات هي حيوان أدق من الأرنب وأطيب في الطعم وأحسن وبرا [3].

بالإضافة إلى المصنوعات الجلدية المصنوعة من نوع من الجلود يسمى السفن وهو خشن كجلود الماشية [4].والدباغة تمر بمراحل حيث تخضع الجلود أولا لعملية نزع الصوف أو الوبر وعرف القائمون على هذا الأمر بالشعّارين أو الصّوفيين وتتم هاته العملية في أماكن قريبة لمجاري المياه, ومما يجدر ذكره أنه كانت هناك اختصاصات لدور الدباغة حيث أنه بعضها كان مختصا بدباغة جلود الضأن, والماعز وأخرى مختصة لجلود البقر وعند نهاية عملية الدباغة تعرض الجلود للبيع فتأتي حرف أخرى ومحترفون آخرون لشراء هذه الجلود [5]. ويقول السقطي: " ولا يباح للدباغ بيع جلد إلا أن يكون قد خرج ماؤه وتحققت النهاية في دباغة ومتى يبس وطوي وتكسر فهو غير جيد الدباغ ويتقدم في ذلك لدلاليه ومن وجد بعد ذلك فعله أدب ونكل " وذكر أيضا أنه يجب أن لا يخلط جلد العنز مع جلد الضأن [6]. وارتبطت صناعة الدباغة بالصباغة القائمة على صباغة الجلود [7].

[1]– مارمول كاربخال: المصدر السابق , ج1, ص75.

[2]– عصمت عبد اللطيف دندش: الاندلس نهاية المرابطين ومستهل الموحدين , ص168.

[3]– المقري : المصدر السابق , مج1, ص198.

[4]– سامية مصطفى محمد مسعد: المرجع السابق , ص216.

[5]– جمال أحمد طه : المرجع السابق , ص216.

[6]– السقطي : المصدر السابق , ص63.

[7]– جمال أحمد طه : المرجع السابق , ص216.

ومواد الصباغة كانت النيلة والقرمز والزعفران ويبدو أن قلة الإنتاج في الزعفران لجأ إلى استحداث البديل له وهو الطرطار [1].

المبحث الثالث : صناعة النسيج والفخار وما يتصل به

المطلب الأول : صناعة النسيج

كان لزراعة القطن والكتان في أنحاء مختلفة من بلاد المغرب والأندلس قد ساعد على قيام صناعة الأقمشة القطنية والكتانية [2] إضافة إلى المنسوجات الحريرية التي كانت تتوفر في مدينة جيان و التي كانت بها كل مقومات هذه الصناعة [3] وذلك في قول الإدريسي: "ومدينة جيان ... ولها زائد على ثلاثة آلاف قرية كلها يربى بها دود الحرير ..."[4].

وكانت تربية دودة القز قد أدخلت إلى الأندلس في القرن الرابع للهجري على يد أسرة من الشام ثم ازدهر استخراج الحرير في الأندلس[5],كما كان انتشار مراعي الأغنام في بلاد المغرب والأندلس كما ذكرناه سابقا ساهم في توفر كميات كبيرة من الصوف مما يساعد كذلك في ازدهار المنسوجات الصوفية والغزل وصنعه الحياكة [6].

---

[1]– عز الدين بن عمر موسى : المرجع السابق , ص231.

[2]– عيسى بن الذيب: المرجع السابق , ص326.

[3]– حمدي عبد المنعم محمد حسين : المرجع السابق , ص353.

[4]– الادريسي : المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس , ص202.

[5]– حمدي عبد المنعم محمد حسين :المرجع السابق , ص354.

[6]– كمال السيد أبو مصطفى :المرجع السابق , ص68.

فهذه الموارد شجعت على كثرة إنتاج المنسوجات القطنية والكتانية والحريرية والصوفية[1], فنجد بلاد الأندلس في هذا العهد تفوقت فيها صناعة المنسوجات وظهرت عدة مراكز صناعية ذاع صيتها وارتفع نجمها فكانت تصنع الثياب البيض الرفيقة من الكتان والقطن والتي لا يفرق بينها وبين الكاغد لرقتها وبياضها ويعمر الثوب منه سنين كثيرة ويباع بأثمان غالية[2].

إضافة إلى دور الصناعة المعدة للحياكة والاطرزة للمنسوجات القطنية والكتانية ظهرت بصورة ضخمة[3] في مدينة فاس التي كانت تمتلك لوحدها 3094 دار معدة للحياكة والطرز[4].

ويوضح لنا التعداد عن الأعداد الهائلة التي كانت تحمل في مثل هذه الدور وما يتطلب ذلك من المستلزمات الصناعية حيث كانت العمليات السابقة على نسج القطن تشغل نسبة كبيرة من الصناع.[5]وقد تميز الإنتاج المغربي في هذا العهد بكثرة الكمية وجودة الصنعة[6]كما نجد ازدهار صناعة النسيج الكتاني مثل الشرائط الغليظة والقلاع من شقق الكتان التي يتم تبطينها والتي كانت تستخدم في تغطية الشوارع وصحون المساجد من الشمس مثل ما أستخدم في تغطية صحن جامع القرويين[7].

وازدهار صناعة نسيج القطن مثل الأشرطة والشربات التي تعلق بالركبات على صدور الخيل[8].

---

[1]– عز الدين عمر موسى: المرجع السابق , ص222.

[2]– عصمت عبد اللطيف دندش: الاندلس نهاية المرابطين ومستهل الموحدين, ص183.

[3]– علي محمود عبد اللطيف الجندي: المرجع السابق, ص199.

[4]– الجزنائي: المصدر السابق, ص44.

[5]– جمال احمد طه: المرجع السابق, ص211.

[6]–عز الدين عمر موسى :المرجع السابق, ص228.

[7]–جمال أحمد طه: المرجع السابق, ص211.

[8]–مارمول كاربخال: المصدر السابق, ج2, ص149.

مع السروج كما انتشرت حرفة الخياطة وتبييض الخيط في درب القطان وسوق القطانين اللذين كان لهما شهرة[1].والصناعات النسيجية تشكل من الكتان والقطن وكان لكل فصل تتغير ملابسهم[2].

ويبد وأن التطور الذي مسّ الصناعات النسيجية القطنية والكتانية نجد الحرير أيضا الذي كان متوفر في بلاد المغرب و الأندلس حيث تعددت مراكز صناعته وبلغت أوجّها في عهد المرابطين, ونجد منطقة الأندلس تتمتع بالمركز الأول في صناعة المنسوجات الحريرية المتعددة الأشكال[3].

والأصناف وذلك أنه كان بها طرز الحديد في مرية قرابة 800 طرز[4] .إذ يذكر الإدريسي في قوله: "ومدينة مرية كانت في أيام الملثم مدينة إسلام وكان بها من كل الصناعات كل غريبة وذلك أنه كان بها طرز الحرير 800 طراز يعمل بها الحلل والديباج و السقلاطون والاصبهاني والجرجاني والسور الملكية والثياب المعينية والخمر العتابي والمعاجر وصنوف أنواع الحرير..."[5].

والحلل نسيج حريري يحلّى بخيوط الذهب ,أما الديباج فهو خيوط الحرير وقد تدخل في نسجه خيوط الذهب .أما السقلاطون فنسيج من الحرير مطرز بالذهب[6] والتي اشتهرت بها بلاد اليونان والاصبهاني والجرجاني كلاهما منسوجات حريرية والتي تنسب إلى الاصبهان وجرجان بإيران[7].

---

[1]–جمال احمد طه :المرجع السابق, ص211.

[2]–إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب والأندلس في عصر المرابطين , ص82.

[3]– عصمت عبد اللطيف دندش: الاندلس نهاية المرابطين ومستهل الموحدين, ص184.

[4]–عبد الرحمان علي حجي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة, ط2, دار القلم, بيروت, 1981, ص450.

[5]– الادريسي: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس, ص197.

[6]– عصمت عبد اللطيف دندش :الأندلس نهاية المرابطين و مستهل الموحدين, ص185.

[7]– سامية مصطفى محمد مسعد: المرجع السابق, ص137.

تزين هذه الأقمشة بزخارف نباتية وأزهار تشبه الأكاليل .والثياب المعينية نسيج من الكتان والقطن مزين وهو على شكل معينات ,أما الخمر فهي أقمشة حريرية تغطي بها النساء رؤوسهن, وكذلك العتابي كان نوع من نسيج حرير وقطن مختلفات الألوان, والمعاجر قماش من الحرير شفاف كانت تتخذه النساء لتغطية وجوههن أو شدّ رؤوسهن.

فكانت صناعة المنسوجات الحريرية في هذا العصر لها رواجا كبيرا وتقدم وذلك لكثرة المصانع التي لم تقتصر على نسيج الأصناف المحلية من المنسوجات بل تنتج أنواع مشرقية ذاعت شهرتها في أنحاء العالم الإسلامي[1].

أما المنسوجات الصوفية فقد كانت مشهورة في كل المناطق المغربية والأندلسية في عهد المرابطين فقد كانت النساء ماهرات في غزل الصوف الذي يعمل منه كل عجيب[2].والذي يشير إليه الادريسي في قوله: "ويعمل ببلاد السوس من الأكسية الرقاق والثياب الرفيعة مالا يقدر احد على عمله بغيرها من البلاد..."[3]

ويعتبر لباس الصوف من طابع المنطقة خاصة ببلاد المغرب وذلك في قول الادريسي "ولباس عامة أهلها قداوير الصوف وعلى رؤوسهم كراري الصوف ولباس خاصتهم من القطن والمآزر..."[4].وبما أن الصوف متوفر في المنطقة كما ذكر لنا البكري في قوله "وهو بلد يحسن فيه الغنم ...وصوفها من أجود الأصواف ويعمل بسجلماسة ثياب يبلغ الثوب منها أزيد من عشرين مثقالا...."[5]. ولتوفر هذه المادة ذاع صيت السجلماسيات بمهارتهن في صناعة النسيج[6]

[1]– عصمت عبد اللطيف دندش, الاندلس نهاية المرابطين و مستهل الموحدين , ص ص184.185.

[2]– مليكه حميدي: المرجع السابق, ص148.

[3]–الادريسي: نزهة المشتاق, ج1, ص227.

[4]– الادريسي: المغرب وارض السودان ومصر والأندلس, ص3.

[5]–البكري: المصدر السابق, ص147.

[6]–الحبيب الجنحاني: المرجع السابق, ص143.

وذلك في قول ياقوت الحموي: "ولنسائهم يد في صناعة غزل الصوف, فهن يعملن منه كل حسن وعجيب بديع من الأزر تفوق القصب الذي بمصر, يبلغ ثمن الإزار خمسة وثلاثين دينارا وأكثر...."[1].

وارتبطت حرفة الغزل بصناعة النسيج فكانت الدور الخاصة منتشرة في بلاد المغرب ففي فاس كانت بها 141 دارا خاصة بالغزل , وكانت العمليات الأولية السابقة الغزل تقوم بها النساء في المنزل حيث يقمن بتدليك الغزل بالماء ليتحسن وجهه ويزيد في وزنه[2].

ومن الصوف كان المغاربة والأندلسيين يصنعون البسط (الطنافس) وقد تميزت الطنافس المغربية بطولها ولونها الأحمر وزخرفة متنها وحواشيها بأشكال هندسية مختلفة وكانت الحيطان تزين بحصر مرسية نظرا لجودة صنعتها وجمال منظرها وتناسق ألوانها[3].

وتنوعت الملابس المصنوعة في بلاد المغرب والأندلس في عهد المرابطين فكان منها القطني والكتاني والحريري والصوفي ,لذلك ظهر فن صباغة الأقمشة تلك المهنة التي ارتبطت أيضا بصناعة النسيج ارتباطا وثيقا ,فكان يصنع الأرجوان والاقمشة القرمزية[4]

وتكون عملية صبغ الاقمشة تتم بعد أن يقوم الصباغون بغسل الاقمشة التي يريدون صبغها في ساقية[5] وراقب المحتسبون هؤلاء الصباغون الذين نهو عن الصبغ بالمثان[6].

---

[1]–ياقوت الحموي: المصدر السابق, ج3, ص132.

[2]– جمال أحمد طه: المرجع السابق, ص211.

[3]– عز الدين عمر موسى: المرجع السابق, ص ص 220–221–223.

[4]– جمال أحمد طه: المرجع السابق, ص212.

[5]–مارمول كاربخال: المصدر السابق, ج2, ص154.

[6]–جمال احمد طه:المرجع السابق, ص212.

وذلك في قول ابن عبدون :"الصباغون يجب أن ينهوا عن الصبغ بالمثان في لون أخضر ولا بالبقم على لون سماوي فإنها دلسة ويستحيل اللون سريعا"[1].

وكما ذكر لنا السقطي: "ويمنع الصباغين من أن يصبغوا الأحمر بالبقم فإنه لا يثبت وعدى السحابي من الألوان في القطن والكتان فإن الصبغ فيهما لذلك لا يثبت..."[2].

[1]–ابن عبدون: المصدر السابق, ص63.

[2]–السقطي: المصدر السابق, ص50.

المطلب الثاني: الصناعة الفخارية وما يتصل بها

تتصل الأواني الفخارية والخزفية بحياة الناس اتصالا وثيقا وهي تعكس تدرج البشرية في سلّم الرقي بصورة واضحة, لذلك أصبحت لهذه الصناعة مكان خاص بها تصنع فيه الأجر والقواديس والآنية والزليج وغيرها, واشتهرت بلاد المغرب والأندلس بصناعات الفخارية لتوفرها على الطين الجيد الذي تصنع منه مثل هذه الأشياء في قوالب خاصة[1].

وتركزت هذه الصناعات في بلاد الأندلس التي تفوقت في صناعة الخزف والأواني الفخارية فصنعوا أشكالا جميلة من المنتوجات الضرورية الهامة, كأواني المطبخ التي كانت مستعملة في ذلك الوقت كما اشتهرت بإنتاج نوع جيد من الفخار المذهب[2]وهذا ما يذكره لنا القلقشندي في قوله:" بها(أي غرناطة) الفخار المذهب الذي لا يوجد له مثله في بلد"[3].

كما أنتجت مدن إقليم الأندلس أطباقا من الخزف ذي البريق المعدني قوام زخارفها مناطق فيها رسوم نباتية متنوعة كما شاع استخدام الأدوات الفخارية ,حيث زاد الطلب عليها في صناعة الأواني الخاصة بالأغذية والأطعمة المختلفة فصنعوا القدور وأقداح الوضوء والقلال[4].

ولقد استغلت مناجم الرّخام المنتشرة في المنطقة أحسن استغلال في عدة صناعات مثل صناعة الأحواض والبيلات والألواح المنشورية والشواهد اللازمة للمقابر وصناعة التوابيت وهذه الصناعات بلغت في عهد المرابطين درجة كبيرة من الإتقان والفن وتزدان بنقوش[5].

---

[1]– جمال احمد طه :المرجع السابق, ص220.

[2]– ساميه مصطفى محمد مسعد: المرجع السابق, ص136.

[3]– القلقشندي: المصدر السابق, ج5,ص219.

[4]– ساميه مصطفى محمد مسعد :المرجع السابق, ص137.

[5] – عصمت عبد اللطيف دندش:الأندلس نهاية المرابطين ومستهل الموحدين, ص 181.

وإلى جانب صناعة الفخار والرخام نجد صناعة الزجاج التي اشتهرت في بلاد المغرب والأندلس في عهد المرابطين إذ تقدمت هذه الصناعات بمدن إقليم الأندلس التي كانت تشتهر بالزجاج العجيب[1] وكان بإقليم المغرب مدينة فاس التي عرفت هذه الصناعة حيث كان بها 11 مصنعا[2] لعمل الزجاج وكان العمل يجري بهذه المعامل تحت الأرض حتى لا تتأثر هذه الصناعة بالريح والغبار.

وقد تفننوا في صنع أشكال متقنة من أنواع الزجاج بألوان مختلفة[3] وتشمل منتجات الزجاج في هذا العصر على زجاجات وقوارير وزهريات وأكواب للاستعمال المنزلي أو لحفظ الزيوت والعطور[4].

ولقد خضعت كل هذه الصناعات لرقابة المحتسب فكان يأمر الفخارين[5] "بتسييل ترابهم وتطييبه وأن يقلّلوا فيه من الرمل " كما كان المحتسب يمنع الزجاجون عن جعل الأحطاب على مقربة من مكان النار خوفا من أن يتخذ النار فيها فتحرق فتؤذي الناس والجيران"[6]وكانت الأوامر أيضا للفخاريين[7]" بإزالة ما يصنعونه من حوائجهم في الطرق خيفة أن تفسد عليهم لتضييقهم الطريق بها فتكون داعية للشر والخصومة "[8].

كما كان يمنع الزجاجيين من الإخراج من فرن التبريد إلا بعد يوم وليلة وذلك لما يعتريه من الصدع إن عجل إخراجه قبل ذلك [9] .

---

[1]– عصمت عبد اللطيف دندش: الاندلس نهاية المرابطين ومستهل الموحدين, ص181.

[2]– عز الدين عمر موسى: المرجع السابق, ص254.

[3]–جمال أحمد طه: المرجع السابق, ص220.

[4]–م. س . ديماند: المرجع السابق, ص230.

[5]– ساميه مصطفى محمد مسعد: المرجع السابق, ص137.

[6]– ابن عبدون :المصدر السابق , ص 112.

[7]– سامية مصطفى مسعد: المرجع السابق , ص138.

[8]– ابن عبدون :المصدر السابق , ص111.

[9]– السقطي: المصدر السابق , ص67.

وبعد كل ما ذكرناه عن الصناعات التي شهدتها بلاد المغرب والأندلس في عهد المرابطين تبدوا أن الصناعة في هذا العهد قد أصابها الازدهار والرّواج حتى أصبحت من الميسور تسويقها مما جعل الصناع يقبلون على مضاعفة الإنتاج والتنافس بين أصحاب هذه الصناعات على تقديم الأفضل والأجود في كل هذه الصناعات, لذلك ظهرت في المغرب والأندلس مراكز صناعية هامة ذاع صيتها وارتفع نجمها. ولتوضيح توزيع الصناعات في المغرب . **(أنظر ملحق رقم:02)**.

الفصل الثالث:

المراكز الصناعية و تأثير الصناعة في النشاط الاقتصادي

المبحث الأول : المراكز الصناعية في بلاد المغرب و الاندلس

المبحث الثاني : تأثير الصناعة على النشاط الاقتصادي

تنوعت الصناعات في بلاد المغرب والأندلس في عهد الدولة المرابطية فمنها الضرورية, و غير الضرورية و نظرا لتوفر و تنوع الصناعات القائمة في بلاد المغرب و الأندلس ظهرت مراكز و مدنا صناعية تروّج لهذه السلع و المنتوجات و هذا كله نتج عنه تطور الجانب الصناعي الذي أثّر على مختلف جوانب النشاطات الاقتصادية الأخرى

المبحث الأول : المراكز الصناعية في بلاد المغرب والأندلس

المطلب الأول : المناطق الصناعية في بلاد المغرب

تطورت و ازدهرت الصناعة في عدة مدن مغربية وصارت مراكز صناعية منذ قيام دولة المرابطين ويأتي في مقدمتها مدينة فاس, حيث شهدت تقدّما صناعيا في عهد المرابطين ومن جاء بعدهم من الموحدين [1] وتعدّ قاعدة بلاد المغرب وهي أعظم مدينة من مصر إلى آخر بلاد المغرب [2] ويقول عليها ابن سعيد أنها مليئة بالخبرات والصنائع الغريبة [3] .

واشتهرت مدينة فاس بصناعة الكاغد التي كان يصنع بها الورق المغربي الذي يتميز بالجودة والبياض الناصع [4] وكان بها 400 دور للكاغد, ودور عمل الصابون 47, ودور الدباغين 86, ودور الصباغة 126 ,ودور تسبيك الحديد والنحاس 12, ودور عمل زجاج 11, ودور الفخار 180, وكذلك برعوا في صناعة المنسوجات والملابس و استخراج زيت الزيتون[5]ومراكش كانت من أهم المراكز في عهد علي بن يوسف فهي حاضرة الدولة [6].

---

[1]– حسن علي حسن : المرجع السابق , ص262.

[2]– مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار , ص180.

[3]– ابن سعيد المغربي : بسط الأرض في الطول والعرض , تح: خوان قرنيط خينيس , دط, مطبعة كريماديس, المغرب , 1958, ص74.

[4]– كمال السيد أبو مصطفى : المرجع السابق , ص69.

[5]–حسن علي حسن : المرجع السابق , ص262.

[6]– حمدي عبد المنعم محمد حسين : المرجع السابق , ص357.

وعرفت بصناعة الصابون والمغازل [1] ,أمّا المدن الساحلية كسبتة وطنجة فاشتهرت بصناعة السفن وقد نالت هذه الصناعة عناية ولاة الأمر لاحتياجهم لها في نقل جنودهم إلى الأندلس[2] وطنجة أّكد ذلك الإدريسي في قوله "وبها تم إنشاء المراكب "[3] . وسبتة أيضا اشتهرت باستخراج المرجان وتصديره وأكثر ما يحمل إلى غانا وجميع بلاد السودان لأنه يستعمل كثيرا[4].وأما درعه و سجلماسة استمرت في الدباغة [5], و لمطه تصنع بها الدرق اللمطية[6]و آغمات اشتهرت بالمصنوعات الحديدية وغيرها[7],واشتهرت تلمسان بصناعة كل ما يتعلق بركوب الخيل من أدوات خشبية .[8]ومنطقة السوس اشتهرت بصناعة الخز[9].

وصناعة السكر حيث يذكر الإدريسي ببلاد السوس من السكر المنسوب إليها ما يعمّر أكثر الأرض وهو يساوي السكر السليماني والطبزرد[10].وبالنسبة لصناعة السلاح فقد قامت الصناعة في معظم المدن المغربية وذلك لتفي بحاجيات الحملات الحربية المتكررة سواء كانت متجهة إلى الشرق أو متجهة إلى الأندلس وبالتالي فولاة الأمر في حاجة دائمة لأنواع السلاح المختلفة, وبالتالي فالصناعات السابقة كانت متنوعة فكانت تسدّ حاجات المواطنين ومازدا عن حاجتهم يصدّر إلى الخارج[11].ومدينة إيجلي كان يعمل بها النحاس المسبوك[12].

---

[1]– حسن أحمد محمود : المرجع السابق , ص406.

[2]– حسن علي حسن : المرجع السابق , ص263.

[3]– الادريسي : نزهة المشتاق , ص243.

[4]– الادريسي : المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس, ص68.

[5]– عز الدين عمر موسى : المرجع السابق , ص230.

[6]– الادريسي : المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس , ص59.

[7]– إبراهيم حركات : المرجع السابق ,ج1, ص219.

[8]– عز الدين عمر موسى :المرجع السابق , ص233.

[9]–حسن علي حسن, المرجع السابق: ص264.

[10]–الادريسي: المغرب وارض السودان ومصر والأندلس, ص62.

[11]–حسن علي حسن: المرجع السابق, ص265.

[12]–البكري: المصدر السابق, ص162.

المطلب الثاني: المناطق الصناعية في الاندلس

تنوعت المراكز الصناعية في الأندلس كما هو الأمر بالنسبة للمغرب , واشتهرت غرناطة بالإنتاج الوفير للمواد المعدنية وكذلك الصناعات الزراعية وتقدمت صناعة الحرير تقدما كبيرا[1], واشتهرت أيضا بصناعة العقاقير والأدوية لوفرة الأعشاب والمواد الطبية[2].

وتعتبر قرطبة من أكبر المراكز الصناعية في الأندلس واشتهرت قرطبة بالكثير من الصناعات وخاصة دباغة الجلود والتحف الزجاجية.

واحتلت المرية المركز الأول في عصر المرابطين في صناعة المنسوجات الحريرية بالأندلس بالإضافة إلى صناعة الديباج الموشى, وكانت قرطبة تعتمد في صناعة المنسوجات على مدينة جيان[3] ويقول الادريسي "ولها زائد على ثلاث آلاف قرية كلها يربى بها دود الحرير"[4].وتفردت مالقة بصناعة القلشاني وأشبيلية ظلت مصدرا رئيسيا للزيت في البلاد الأندلسية[5].

وشريس مشهورة بعمل الجبن وتجهيز العسل ويقول المقري :"ومن دخل شريس ولم يأكل بها المجبنات فهو محروم" , وتميزت مدينة شاطبة بصناعة الورق وكان يعمل بها من الكاغد مالا يوجد له نظير في العالم. واشتهرت طرطوشه بصناعة المراكب الكبار[6].

[1]–ساميه مصطفى محمد مسعد: المرجع السابق, ص126–127.

[2]–عصمت عبد الطيف دندش: الاندلس نهاية المرابطين ومستهل الموحدين, ص188.

[3]–حمدي عبد المنعم محمد حسين: المرجع السابق, ص ص 353–355–356.

[4]–الادريسي: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس, المصدر السابق, ص202.

[5]–عز الدين عمر موسى: المرجع السابق, ص ص 219–239.

[6]–عصمت عبد اللطيف دندش: الأندلس نهاية المرابطين ومستهل الموحدين ص187.

المبحث الثاني: تأثير الصناعة على النشاط الاقتصادي

عرفت المغرب والأندلس أثناء تواجد المرابطين فيها رواجا اقتصاديا كبيرا على مستوى الجانب الصناعي الذي شهد ازدهارا عظيما في هذا العصر , وذلك نظرا لوفرة المواد الخام وإقبال الصناع على مضاعفة الإنتاج .

وذلك بعد أن أصبحت الأندلس ولاية تابعة لها, فذلك لأن ولاة الأمر المرابطين استفادوا من خبرات أهل الأندلس في الصناعة [1] وتخصّصت بعض المدن الأندلسية والمغربية في بعض الصناعات مع العلم أنّ هذه المدن كانت لها عراقة في الصناعات في العهود السابقة, فأدى هذا كله إلى نشاط حركة التجارة إضافة إلى الزراعة في البلاد فقد راجت المنتوجات الزراعية وأخذ المزارعون يصدرون منتوجاتهم من المغرب إلى الأندلس, فأسهمت الصناعة في التشجيع على الزراعة كما عملت الدولة على تشجيع المزارعين [2] فازدهرت زراعة قصب السكر لصناعة السكر وزراعة أشجار الزيتون لاستخراج الزيوت كذلك زراعة القطن لصناعة الملابس القطنية[3]. ووفرة الأخشاب التي استخدمت في كثير من الصناعات مثل صناعة السفن وفي هذا يذكر لنا الادريسي في قوله :"ولها دار صناعة لإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن لان الخشب في أوديتها وجبالها كثير موجود"[4] . بحيث كانت تقام عدة صناعات مختلفة من توفر المحاصيل الزراعية [5].

[1]– خليل إبراهيم السامرائي وآخرون : المرجع السابق , ص470.

[2]– سلامة محمد سلمان الهرفي: المرجع السابق , ص310.

[3]– محمد حسن العيدروس: المغرب العربي في العصر الإسلامي , دار الكتاب الحديث , الإمارات , 2009, ص ص 439, 440.

[4]– الادريسي : المغرب وارض السودان ومصر والأندلس , ص90.

[5]– محمد حسن العيدروس: المرجع السابق, ص440.

كما نجد أن ازدهار الصناعة ساعد على تنشيط حركة التجارة بالمغرب والأندلس حيث كانت أسواق عديدة للمنتجات الصناعية التي اشتهرت بها المنطقة وأهمها صناعة الصابون والمنسوجات والنحاس[1] , وفي هذا يذكر لنا مارمول كاربخال عن ازدهار الأسواق إذ يقول: "نصل إلى زقاق يدعى اللوسي تباع فيه الزرابي والقمصان وأقمشة الصوف من صنع محلي في أكثر من ثمانين دكّانا وبعيدا من هناك توجد حارة صقالي الأسلحة الذي يبيعون السيوف والخناجر والرّماح ..وبعدها مباشرة سوق الصابون فيه أزيد من خمسين دكانا يباع فيها الصابون الأسود لأنه لا يوجد غيره في إفريقيا "[2].

ويذكر لنا الادريسي عن كثرة الأسواق ورواج الصناعة في هذا العهد في قوله: " وكانت أكثر الصنع بمراكش متقبلة عليها مال لازم مثل سوق الدخان والصابون والصفر والمغازل " [3].

والأسواق في هذا العهد كانت تعتبر عنوان لنشاط التجاري والصناعي فكانت بلاد المغرب تضم عددا من الأسواق التي اختص كل واحد منها بنوع معين من السلع, فوجد سوق الحائكين والكتان وثياب الحرير وسوق القطن البالي والمفصل الجديد وتطريز الحرير وسوق العطارين[4],ونرى أن بعد الذي ذكرناه أن الأسواق في هذا العهد اقتصر جله على المواد المصنعة أو المنتوجات الصناعية فقط وهذا راجع إلى تقدم وازدهار الصناعة .بالإضافة إلى حركة الصادرات والواردات في هذا العهد كانت نشيطة على حسب الصناعات المتوفرة في هذه المنطقة فتنوعت صادرات البلاد وشملت القطن والسكر والزيتون والزيت المستخرج من الأسماك[5].

[1]– عيسى بن الذيب: المرجع السابق , ص359.

[2]– مارمول كاربخال: المصدر السابق , ج2, ص152.

[3]–الادريسي : المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس , ص70.

[4]– جمال أحمد طه : المرجع السابق , ص224.

[5]–محمد حسن العيدروس: المرجع السابق , ص440.

بالإضافة إلى آلات الحروب من التروس والرماح والسروج واللجم والدروع ,وآلات المصنوعة من الحديد مثل المقصات والسكاكين ,والآلات اللازمة لمختلف الأغراض اليومية كما نجد في صادرات البلاد المصنوعات الذهبية والجلدية إلى جانب المنسوجات الحريرية والكتانية التي اشتهرت بها كل منطقة في هذا العهد , وتعتبر الصادرات هي تصدير الفائض من المنتوجات الصناعية بالدرجة الأولى إضافة إلى مواد غير مصنعة[1].

أما أهم ما كانت تستورده البلاد الذهب وبعض أنواع النسيج البلنسي والعطر الهندي [2] وبعض أنواع الأقطان الخارجية والمنسوجات القطنية , وبعض أدوات المأكل المصنوعة من الخشب .

كذلك الواردات نجدها هي الأخرى تقتصر معظمها على المنتوجات الصناعية او ما تتعلق بالصناعات إذ نجد نشاط حركة التجارة متعلقا بالازدهار والرواج الذي كانت عليه الصناعة في هذا العهد, إذ نجد أن المراكز الصناعية في المغرب والأندلس أصبحت مراكز تجارية هامة مثل مدينة مراكش وفاس ومدينة أغمات .[3] ففي هذه الفترة شمل التقدم الصناعي جميع ميادينها وبلغ الإتقان حدا كبيرا في شتى الميادين لكن سرعان ما تقلص هذا التقدم في السنوات الأخيرة من عمر الدولة وبداية الفتنة وظهور الموحدين [4].

[1]– سامية مصطفى محمد مسعد : المرجع السابق , ص ص 162,163,164.

[2]– محمد حسن العيدروس :المرجع السابق, ص441.

[3]–حسن علي حسن : المرجع السابق , ص ص 268, 269,281.

[4]– الموحدين : هم من أصل قبيلة المصامدة كانت لهم دولة عظيمة قامت على أنقاض دولة المرابطين امتدت دولتهم من المغرب حتى الاندلس إلى افريقية وكان تأسيسها على يد محمد بن تومرت المعروف بالمهدي . الناصري : المرجع السابق, ج2, ص71.

إذ أن ما أصاب الجانب الاقتصادي وبما فيه الصناعي ,كذلك الفساد الذي أصاب الدولة المرابطية سببا في كساد الحال وتوقف الكثير من المصانع عن الإنتاج وهجر أهل البلاد هذه المدن والقواعد, حتى أصبح من العسير العثور على سلعة جيدة في الأسواق والحوانيت وكان تأثير هذه الأحداث كبير على المدن الصناعية الكبرى ,إذ نجد مدينة الحرير والصناعات التقليدية مدينة مرية إذ سارعت هذه المدينة المزدهرة إلى الأفول والذبول [1].

إضافة إلى سياسة الدولة المرابطية في المكوس والضرائب مع الأزمة المالية و ثورة الموحدين[2]أصبحت الدولة بحاجة إلى الأموال لضمان استمراريتها وظهرت ضرائب جديدة مرتبطة بهذه السياسة مثل ضريبة القبالة التي فرضت على أكثر الصناعات فكانت هذه القبالات مفروضة على الحرفيين والصناع حيث كان لها أثرا سلبياّ على النشاط الصناعي مما أثرت على حركة التجارة والزراعة, وبهذا كان سببا في تدهور النشاط الاقتصادي في دولة المرابطين[3].

وكما ذكرنا سابقا أن المراكز الصناعية كانت كثيرة ومزدهرة في كل من المغرب والأندلس وهذا راجع إلى الاهتمام الكبير بالصناعة والاقتصاد بصفة عامة مما أثرت الصناعة على جوانب النشاط الاقتصادي الأخرى .

[1]–عصمت عبد اللطيف دندش :الاندلس نهاية المرابطين مستهل الموحدين , ص ص190–191–192.

[2]–جمال احمد طه :المرجع السابق.ص222.

[3]–عيسى بن الذيب :المرجع السابق.ص312.

خاتمـــــــة

خـــــــاتمة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع اتّضحت لنا عدة نقاط تمثلت في:

– كان توحيد بلاد المغرب و الأندلس الذي قامت به دولة المرابطين عاملا مهما في ازدهار ورخاء الاقتصاد المغربي الأندلسي في الفترة المدروسة, وذلك كان بتطور الجانب الصناعي الذي شهد ازدهارا عظيما في عصر المرابطين وذلك لعدة عوامل أهمها توفر المادة الخام إضافة إلى إقبال الصناع على الزيادة في الإنتاج.

– الازدهار الصناعي في بلاد المغرب والأندلس ظهر بشكل واضح في عصر المرابطين على الرغم من نقل النظام السياسي إلى مدينة أخرى (مراكش).

– قيام صناعات متعددة ومتنوعة في المدن المغربية والأندلسية ، وهذا التعدد والاختلاف راجع إلى سياسة الدولة في تسيير شؤونها, فنجد الصناعات الحربية وذلك لحاجة الدولة لها إذ أن الدولة كانت تطمح إلى التوسع على حساب الأراضي الأخرى, مما ينتج عن هذا حروب عديدة سواء كان في بلاد المغرب أو الأندلس .

– ونجد صناعات أخرى تهدف إلى تلبية حاجيات المواطنين, كالصناعات الغذائية والصناعات النسيجية والأدوية وغيرها ، كما نجد منتوجات صناعية تهدف هي الأخرى إلى إرضاء فئة معينة من المجتمع لكي تتميز عن باقي الفئات الأخرى ، كصناعات الحلي والصناعات التي تتعلق بالزخارف والفنون الراقية في تلك الفترة .

كل هذه الصناعات خلقت جوّا من التنافس بين الصناع والحرفيين, على تقديم وصنع منتجات أجود , أدّى ذلك إلى مضاعفة الإنتاج الذي كان له دور في ظهور مراكز صناعية ضخمة ، التي تنوعت فيها الصناعات مثل مدينة مراكش وفاس والمرية و أغمات .

– التّطور الذي مسّ الصناعة كان له تأثيرا كبيرا على النشاط الاقتصادي وخصوصا الزراعة والتجارة ,إذ أن الصناعة كانت تدفع عجلة التنمية في بلاد المغرب والأندلس في عصر المرابطين, فكانت الزراعة تدعّم من قبل الحكّام المرابطين ، وتشجيع المزارعين على إقامة محاصيل زراعية التي تقوم عليها عدة صناعات كالغذائية والخشبية وغيرها, إضافة إلى وجود المنتوجات الصناعية بكثرة ساعد على نشاط حركة التجارة ، وتعدّدّ الأسواق بالمغرب والأندلس.

– كما كان تأثير الصناعة على حركة الاستيراد والتصدير, وذلك بتصدير الفائض من المنتوجات الصناعية إلى الأسواق الخارجية وتبادل السلع بين العدوتين واقتناء المواد اللازمة للصناعات, كما كانت المناطق الصناعية في المغرب والأندلس لها دورا في تكوين مراكز تجارية ضخمة في هذه المناطق, مماّ ساعد على ازدهار النشاط الاقتصادي .

ملاحـــق

الملحق رقم : 01

خريطة توضح الحدود الجغرافية لدولة المرابطين [1]

[1] – شوقي ابو خليل : أطلس التاريخ العربي الاسلامي , ط 5 , دار الفكر , سورية ,2002 , ص 78.

الملحق رقم : 02

خريطة تبيين توزع الصناعات في المغرب الأقصى المستخرجة من المعلومات الواردة عند البكري و الادريسي [1]

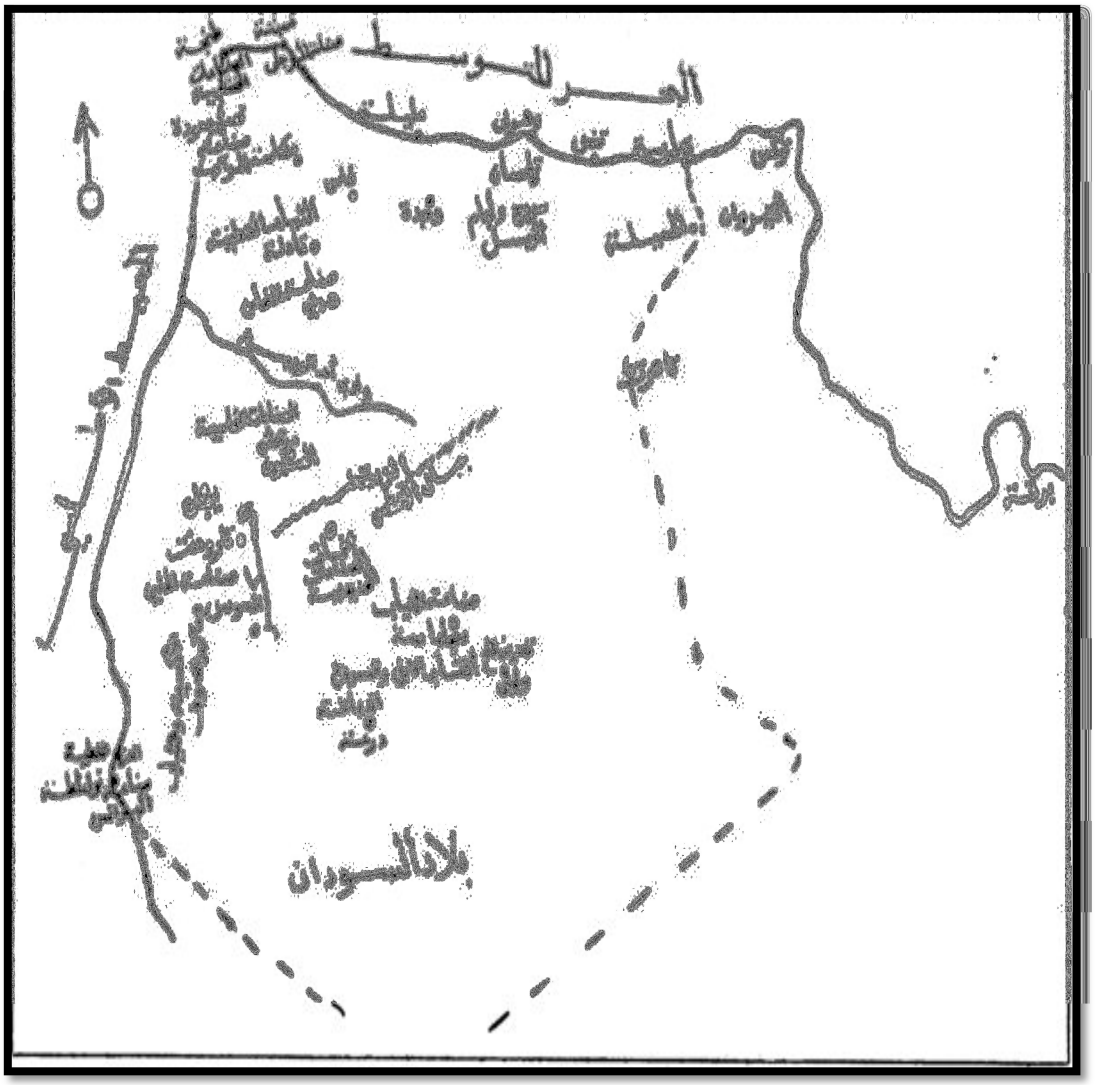

[1] - عيسى بن الذيب : المرجع السابق , ص 314.

قائمة المصادر

والمراجع

أولا-المصادر:

1- ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني بن الأثير الجزري الملقب بعز الدين (ت630هـ/1232م):**الكامل في التاريخ**, دار الكتب العلمية, لبنان, 1987م, ج8.

2- الإدريسي شريف أبو عبد الله(ت 548هـ/1158م):**المغرب وأرض السودان ومصر و الأندلس مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**, دط, مطبعة بريل, لندن, 1863م.

3- ـــــــ،ـــــــ : **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** , دط , مكتبة الثقافة الدينية , القاهرة , 2002م, مج1.

4- البكري أبو عبيد (ت 487هـ/ 1094م):**المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغربوهو جزء من كتاب المسالك والممالك**, دط, دار الكتاب الإسلامي , القاهرة , د س ن.

5- البلاذري ابي العباس أحمد بن يحيى بن جابر (279هـ/892م) :**فتوح البلدان**, تح: عبد الله أنيس الطباع وعمر انيس الطباع , دط, مؤسسة المعارف لبنان , 1987م.

6- البيدق ابي بكر بن علي الصنهاجي (توفي أواخر القرن 6هـ/12م) :**أخبار المهديبن تومرت** , دط, دار المنصور , الرباط , 1971م

7- الجزنائي علي (ت في القرن 8هـ/14م) :**جنى زهرة الأسى في بناء مدينة فاس** , تح: عبد الوهاب ابن منصور , ط2 , المطبعة الملكية , الرباط, 1991م .

8- حسن الوزان بن محمد الفاسي (ت 947هـ/1550م) :**وصف إفريقيا** , تر : محمد حجي , محمد الأخضر , ط2, دار الغرب الاسلامي , لبنان , 1983م, ج1.

9- الحموي ياقوت شهاب الدين بن عبد الله (ت 626هـ/ 1228م) :**معجم البلدان** , دط, دار صادر , بيروت , دس ن , ج2, ج4, ج5.

10- الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (بعد 866هـ/1411م) : **الروض المعطار في خبر الأقطار** , تح: إحسان عباس , ط2 , مكتبة لبنان , بيروت , 1984م.

11- ـــــــــ،ـــــــــ : **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض المعطار** , ط3, دار الجيل , بيروت , 1983م.

12- ابن حوقل أبو القاسم محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي(ت 720هـ/1320م) :**صورة الأرض** , دط, دار مكتبة الحياة , لبنان , 1996م.

13- ابن الخطيب لسان الدين السليماني(ت 776هـ/1375م): **الإحاطة في أخبار غرناطة**, تح: محمد عبد الله عنان , مكتبة الخانجي , القاهرة, 1985م, مج1, مج3.

14- ـــــــــ،ـــــــــ : **تاريخ المغرب في العصر الوسيط** , تح: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني , دار الكتب , الدار البيضاء , 1964م.

15- ـــــــــ،ـــــــــ : **اللمحة البدرية في الدولة النصرية** , دط, المطبعة السلفية , القاهرة , 1347هـ.

16- ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت808هـ/1405م) :**العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي** الشأن الأكبر , دار الفكر , لبنان , 1981م, ج6.

17- ـــــــــ،ـــــــــ : **مقدمة بن خلدون** , دط, دار الفكر , لبنان , 2001م.

18- ابن خلكان أبو العباس خير الدين (ت 681هـ/1282م) :**وفيات الأعيان وأنباء الزمان** , تح: إحسان عباس , دط, دار صادر , بيروت , دس ن, مج5.

19- الدباغ أبو زيد عبد الرحمن القيروان : **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**, تح : محمد ماضود, دط, المكتبة العتيقة , تونس , 1978م, ج3.

20- ابن أبي زرع أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (ت726هـ/1940م):**الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**, دط, صور للطباعة والوراقة , الرباط , 1972م.

21- الزركلي خير الدين :**الأعلام** ,ط15, دار العلم للملايين , دب ن, 2002م.

22- الزهري ابو عبد الله محمد بن ابي بكر الزهري (ت556هـ/1160م) :**كتاب الجغرافيا** , تح: محمد حاج صادق , دط, دار الثقافة الدينية , بور سعيد , دس ن.

23- ابن السباهي زاده محمد بن علي البروسوي الخنفي (ت997هـ) :**أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك** , تح: المهدي عبد الرورضية , دار الغرب الاسلامي , لبنان , 2006م.

24- ابن سعيد ابو الحسن علي بن موسى عبد المالك المغربي(ت685هـ/1236م): **بسط الأرض في الطول والعرض** , تح: خوان قرنيط خينيس , دط, مطبعة كريماديس, المغرب , 1958م.

25- السقطي أبو عبد الله محمد بن ابي محمد (من أعلام القرن 6هـ/12م):**آداب الحسبة** , دط , د د ن, باريس , 1928م.

26- ابن صاحب الصلاة عبد الملك (ت578هـ/1182م): **تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين** , تح: عبد الهادي التازي , ط3, دار الغرب الإسلامي , بيروت , 1987م.

27- عبد الواحد المراكشي بن علي (ت625هـ/1228م): **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** , دط, مطبع بريل , لندن, 1881م.

28- ـــــــ،ـــــــ : **وثائق المرابطين والموحدين** , تح: حسين مؤنس , مكتبة الثقافة الدينية , مصر,1997م.

29- ابن عبدون محمد بن أحمد التجيبي (من رجال القرن الخامس للهجري):**ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب** , تح: ليفي بروفنسال , دط, المعهد العلمي الفرنسي , القاهرة , 1955م.

30- ابن عذارى ابو العباس أحمد المراكشي(ت712هـ/1312م) :**البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس** , تح: إحسان عباس , ط3, دار الثقافة , لبنان , 1983م, ج4.

31- ابن عيشون الشراط أبو عبد الله محمد (ت1109هـ/1697م) :**الروض العاطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس** , تح: زهراء النظام , مطبعة النجاح الجديدة , الدار البيضاء , 1997م.

32- ابن القاضي أحمد بن محمد بن محمد (ت1025هـ/1616م) :**جذوة الاقتباس في من حل من أعلام مدينة فاس** , دط, دار المنصور للطباعة والوراقة , الرباط , 1973م.

33- ابن القطان أبو علي الحسين (في القرن7هـ/13م) :**نظم الجمان** , تح: محمد علي مكي , ط2, دار الغرب الإسلامي , دب ن, 1990م.

34- القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي (ت821هـ/1418م):**صبح الأعشى** , دط, المطبعة الأميرية , القاهرة , 1915م,ج5.

35- مارمول كاربخال(ت1600م) :**إفريقيا** , تر: محمد حجي وآخرون , دط, دار المعرفة, الرباط, 1989م,ج2.

36- مؤلف مجهول (كاتب مراكشي من كتاب القرب السادس الهجري): **الاستبصار في عجائب الأمصار** , دط, دار النشر المغربي , 1985م.

37- مؤلف مجهول أندلسي (من أهل القرن الثامن الهجري):**الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** , تح: سهيل زكار وعبد القادر زمان دار الرشاد الحديث , الدار البيضاء , 1979م.

38- مؤلف مجهول :**الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** , دط, د د ن, د ب ن , د س ن.

39- المقري شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت1041هـ/1632م) :**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** , تح : إحسان عباس , دط, دار صادر , بيروت , 1988م, مج4.

40- الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحيى (ت914هـ/1514م):**المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب** , دط, دار الغرب الإسلامي , بيروت , 1981م, ج5.

41- يوسف بن علي الحكيم أبو الحسن علي (عاش في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري) :**الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة** , دط, معهد الدراسات الإسلامية , مدريد , 1958م, مج6.

- ***القواميس والمعاجم :***

42- الزبيدي مرتضى ابن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت 1205هـ/1790م) :**تاج العروس** , تح: مصطفى حجازي , دط, مكتبة حكومة الكويت , الكويت , 1989م, ج25.

43- ابن منظور محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت 711هـ/1311م) :**لسان العرب** , ط1, دار صادر , بيروت ,1955م , مج4.

فـــــهرس

المحتويات

مقدمة	أ
مدخل : نبذة عن المرابطين	
أصلهم	ص 7
الموقع الجغرافي للدولة	ص 9
تأسيس الدولة	ص 14
الفصل الأول : العوامل المؤثرة في الصناعة في العهد المرابطي	
أولا : العوامل الطبيعية والبشرية	ص 16
أ- الموقع الجغرافي	ص 16
ب- توفر المادة الخام بالبلاد	ص 18
ج- توفر اليد العاملة	ص 22
د- الرغبة في الحصول على مواد الترف	ص 25
ثانيا : العوامل السياسية	ص 27
أ- الاستقرار الأمني والوحدة السياسية	ص 27
ب- الضرائب	ص 29
ج- حاجة الدولة للصناعة الحربية	ص 31
الفصل الثاني : أهم الصناعات في العهد المرابطي	
أولا : الصناعة الحربية والمعدنية والأدوية	ص 34
أ- الصناعة الحربية	ص 34
ب- الصناعة المعدنية	ص 40
ج- صناعة الأدوية	ص 44
ثانيا : الصناعة النباتية والحيوانية	ص 46
أ- الصناعة النباتية	ص 51
ب- الصناعة الحيوانية	ص 52
ثالثا: صناعة النسيج والفخار وما يتصل به	ص 54
أ- صناعة النسيج	ص 54

ب- الصناعة الفخارية وما يتصل بها	ص 62
الفصل الثالث : المراكز الصناعية وتأثير الصناعة بالنشاط الاقتصادي	
أولا : المراكز الصناعية في بلاد المغرب والأندلس	ص 64
أ- المناطق الصناعية في بلاد المغرب	ص 65
ب- المناطق الصناعية في الأندلس	ص 66
ثانيا : تأثير الصناعة على النشاط الاقتصادي	ص 67
خـــــــاتمة	ص 72
الملاحـق	ص 75
المصادر والمراجع	ص 78
الفهارس	ص 89